

العنف اللفظي في عناوين المصنفات العقدية السنية الوسيطة مشرقا ومغربا.. محاولة لتفكيك الخطاب ومقاربة النسق

مذكرة ماستر ل.م.د.

في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالب: طارق ضربان

نوقشت بتاريخ: 2021/06/16، أمام اللجنة المكونة من:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	مرزوق بته	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيسا
2	لخضر بولطيف	أستاذ محاضر	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عبد العزيز شاكي	أستاذ محاضر	المسيلة	ممتحنا



الإهداء:

إلى من قرنهما الله عزّ وجل بتوحيده وعبادته،

إلى مدرستي الأولى والأخيرة.. أمي وأبي

إلى من شاركوني البيت الواحد.. أختي وإخوتي

إلى أصحاب التشجيع الدائم.. أهلي ورحمي

إلى من عشت معهم أفضل اللحظات،

وأجمل الأوقات.. أنسائي، أصدقائي وزملائي

إلى كل من يحمل همّ أمته؛ طامعا في عودة

لريادة العالم، واسترداد أقصى مغتصب..

إلى كل مقدسيّ العمل والقلب والقلم والبيان..

أهدي هذا العمل المتواضع

الشكر والعرفان:

الحمد لله والشكر له عزّ وجل دائماً وأبداً..

أشكر صاحب العلم الغزير، والقدر الكبير،

والتواضع الجميل، حامل هم صناعة الجيل

الجديد، ومرشدي في إنجاز هذا العمل،

أستاذي ومعلمي.. لخضر بولطيف

كما أخص بشكري أصحاب النور والدليل طوال

المسار العلمي والدراسي، وذوي الفضل الجم

علي.. أساتذتي وكل من علمني

والشكر موصول إلى كل من ساعدني في إنجاز

هذا العمل ولو بكلمة طيبة..

شكراً وألفُ شكر..

المقدمة

استخلف الله الإنسان في الأرض وميزه على سائر المخلوقات بالعقل والتفكير والوجدان، وأرسل إليه رسلا مبشرين بخطاب الرفق ومنذرين بخطاب الشدة، داعيا سبحانه وتعالى لتبيان العقيدة الصحيحة والفكرة السليمة؛ نجم عن ذلك ظهور ما يُعرف بالمحاورات والمناظرات العقدية بين الأنبياء والرسل مع أقوامهم، ومن ذلك ما عُرف بالصراع العقدي الفكري - القديم المتجدد والباقي - بين أهل الحق والباطل، بين أهل الهدى والضلال، هذا الصراع الذي لا يتمحور في مكان، ولا يتركز في زمان، فمنه ما يكون بالسيف والسنان، ومنه ما يكون بالقلب واللسان، ومنه ما يكون بالقلم والبيان، وهذا النوع الأخير يعتبر أشد تأثيراً وأبلغ إfachاماً وإسكاتاً، فهو عبارة عن سنة كونية باقية لم تتغير ولن تزول.

أولاً - أهمية الموضوع وإشكالاته:

عرف التاريخ الإسلامي منذ صدره الأول ظهور ما يعرف بالمناظرات العقدية، والتي ازدادت شدتها مع توسع رقعة دولة الإسلام شرقاً وغرباً، تطورت هذه المناظرات لعدة أسباب؛ فمنها ما كان بسبب الاحتكاك بثقافات الشعوب المفتوحة حينها مع أواسط القرن الأول، والتي امتدت حتى ما بعد القرن الثاني الهجري، ومنها ما كان بسبب دخول الأعاجم في دين الله أفواجا حاملين إرثهم العقدي السابق.

انتشرت ثقافة المناظرة وتنوعت ميادينها، وتعددت طرقها وأساليبها، حاملة معها الأفكار الجديدة والتي تسمى "بالمناظرة الحينية"، غير أنه ومع تغير الزمان والمكان، وتنوع ثقافة المجادلة العقدية؛ ظهر نوع آخر من المناظرة، هذا النوع الذي له خصائصه المميزة، وآثاره الباقية وأهدافه الأوسع، والذي يسمى "بالمناظرة البُعدية"؛ هذه

الأخيرة تتميز بأثرها الأشد، والذي من خلالها يستطيع المحاييد المجانب معرفة أسبابها، وحيثياتها، ومرتكزاتها، ونتائجها، وحتى آثارها اللاحقة؛ حيث تتميز عن الحينية بالردود عن طريق المراسلات والكتابات، والتي هي موضوع بحثنا هذا، والتي حوت عناوينها ومضامينها - في أغلب الأحيان - عنفا لفظيا شديدا ضد المخاصم في العقيدة، والمجادل في الكلام.

من هذا المنطلق، ومحاولة لكشف المستور، ومن أجل التعمق في الجدل العقدي الحامل عنفا لفظيا في عناوين مستنداته في العصر الإسلامي الوسيط مشرقا ومغربا، واقتصارا على المدونة العقدية الجدالية السنية؛ جاءت عنوان دراستنا على النحو التالي: **"العنف اللفظي في عناوين المصنفات العقدية السنية الوسيطة مشرقا ومغربا.. محاولة لتفكيك الخطاب ومقاربة النسق"**، لعدة أسباب وحوافز، واستجابة لمجموعة من الاعتبارات، فالموضوعية منها ما يلي:

- ما يعرفه العالم الإسلامي اليوم من شيوع للغة العنف اللفظي -سواءً كان ذلك في عناوين المستندات أو مضامينها- في سياق التنازع بين فرقه، والصراع بين نحلته، والجدال بين أشخاصه، عن طريق الملابس الشديدة والمشاحنات العنيفة، سواءً كان ذلك عن طريق المناظرة الجدالية الحينية أو البعدية. ومما يسع أن يطالعه القارئ في عناوين مصنفات معاصرة، والمنطوية على عنف لفظي: مصنف **"سهام الموحدين في حناجر المارقين"** لأبي بكر عبد الرحمان مخيون، الذي ردّ فيه على السادة الحنبلية وعقائدهم، وكذلك ما صنّفه وليد بن عبد الكريم الأعظمي في الرد على الأصفهاني مؤلف الأغاني، حيث سماه **"السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني"**، كما لا ننسى القصائد والأشعار التي حوت عناوينها عنفا لفظيا كقصيدة **"سهام الجلالة في أفئدة أهل الضلالة"**، لعبد

الصدد أحمد الحسني السنان، والتي أورد فيها دلائله على استحلال التوسل في الدعاء.

- قلة الدراسات الأكاديمية المتناولة لهذا النوع من الأبحاث.
 - محاولة إبراز الخطاب العقدي الإسلامي الصحيح، بعيدا عن كل مدهانة وانحياز.
 - محاولة إمطة اللثام عما كان من جدالات ومناظرات عقدية بُعدية في العصر الإسلامي الوسيط.
 - المقارنة بين المدونة العقدية الجدالية المشرقية ونظيرتها المغربية في العصر الوسيط.
 - كشف الغطاء عن مقاصد المصنفين في إيرادهم للغة العنف اللفظي في عناوين مصنفاتهم.
 - محاولة معرفة الخلفيات العقدية ودورها في تكريس العنف اللفظي.
- إضافة لما ذكر من أسباب موضوعية، توجد عدة أسباب ذاتية دعت لاختيارنا هذا الموضوع، منها:

- حب التجول في آفاق المحاور وميادين المناظرة ومناهل المجادلة.
- الرغبة الملحة والاندفاع الكبيران للبحث في الدراسات العقائدية.
- الشغف والفضول الشخصي في طرق مثل هذه المواضيع.
- محاولة تسليط الضوء على حقول جديدة، ومواضيع متجددة لم تسبق دراستها من قبل.

وبما أن العقيدة الإسلامية والجدال الكلامي هما ركيزتا بحثنا ومحوراه، فقد تحددت إشكاليات بحثنا على النحو التالي:

- كيف تجلى الخطاب العقدي الإسلامي في القرآن والسنة؟

- إلى أي مدى استطاع الأنبياء والرسل إقناع المجادل حسنا في الكلام، ورفقا في الإفهام؟ وما هي أساليبهم في ذلك؟
- كيف وظف المصنفون ألفاظهم العنفية في عناوين مصنفاتهم؟ ولماذا؟
- ما نوعية الألفاظ العنفية الواردة في عناوين المصنفات العقديّة؟
- إلى أي مدى وصلت المناظرات البعدية لمبتغاها الإفحامي، ومنشودها الإسكاتي؟

ثانيا - الدراسات السابقة:

إن من أهم الصعوبات التي واجهتنا في العملية البحثية، هي: عدم توفر أو انعدام الدراسات السابقة -في حدود علمي- المتناولة للعنف اللفظي في عناوين المصنفات العقدية السنية الوسيطية، ولذلك فقد كانت مصادر بحثنا هي المصنفات العقدية المؤرّدة للعنف اللفظي في عناوينها في حد ذاتها، من خلال التعمق في مضامين عناوينها، ودراسة مقدماتها التي استخرجنا منها مقاصد المصنفين وخلفياتهم العقدية، ثم البحث في شخصية المصنف من خلال كتب السير والتراجم والطبقات، محاولين إبراز شخصية المؤلف، ومدى دورها في إعماله للعنف اللفظي.

ثالثا - المنهج والرؤية:

للإجابة على الإشكاليات المطروحة، ونظرا لطبيعة بحثنا؛ كان لا بد لنا من مناهج ورؤى محددة، فارتأينا سلك **المنهج التاريخي-الوصفي**، كونه الأقرب لمثل هذه الدراسات، فهو القائم على استجلاء الأحداث الماضية بالتتبع والاستقصاء والوصف، حيث ساعدنا في التعامل مع مختلف العناوين والنصوص والنقول على أساس تاريخي ثم وصفي، إضافة للعمل على عدة آليات أخرى، هي:

1- **آلية التتبع والاستقصاء:** ساعدتنا هذه الآلية في تتبع أكبر رصيد من عناوين المدونة العقدية الوسيطية المشتمة على عنف لفظي، ثم الاقتصار على المصنفات المشحونة بأكبر درجة من العنف اللفظي.

2- **آلية المقارنة:** من خلالها استطعنا المقارنة بين عناوين ومقدمات المصنفات العقدية المدروسة، ثم توزيع المصنفات في خطة موضوعاتية محكمة ومتوازنة.

3- **آلية الاستقراء:** ساعدتنا في استقراء مقدمات المصنفات، محاولين استخراج مقاصد المصنفين ودوافعهم في التصنيف، ثم سبب إيرادهم للعنف اللفظي.

4- **آلية التحليل:** تمكنا من خلالها تحليل البيئة العقدية والجدالية التي كان يعيشها العالم الإسلامي -مشرقاً ومغرباً- في العصر الوسيط، ومدى دورها في إثراء القاعدة العلمية-الجدالية عصرئذ.

يدشن هذا الموضوع ثاني محاولة منجزة في مجال العتبات، في إطار المدرسة القيمة التي نتشرف بأن نكون في عدادها، وهو مجال شائك، يستدعي عدة منهجية عديدة؛ وخاصة ما يتعلق بتفكيك الخطابات ومقاربة الأنساق، ولكننا حاولنا دراسة الموضوع في حدود إمكانات فهمنا، وما هيئاً له تكويننا.

رابعاً - هيكل الموضوع:

بناءً على ما جُمع من مادة علمية من المظان الأساسية والفرعية، ومن خلال ما يتطلبه الموضوع من دراسة وبحث وتنقيب في نقاط محددة، وبالنظر إلى ما تمت معالجته واستقصاؤه أولاً ونهائياً، ارتأينا أن تكون معالجتنا لهذا الموضوع من خلال خطة مكونة من فصلين اثنين، بالإضافة إلى فصل تمهيدي:

الفصل التمهيدي: حمل هذا الفصل عنوان: **الخطاب العقدي الإسلامي بين الرفق والشدة؛** والذي تفرّع إلى بحثين: **المبحث الأول** عالجتنا فيه منازع الرفق في

الخطاب العقدي الإسلامي وآثاره، والمبحث الثاني عالجا فيه منازع الشدة في الخطاب العقدي الإسلامي وأسبابه.

أما الفصل الأول: فقد حمل عنوان **العنف اللفظي.. الخطاب والدلالات؛** والذي تفرع بدوره لمبحثين اثنين: الأول منهما عالجا فيه الألفاظ الهاتكة لحرمة المخالف؛ من مسِّ بكرامة المخالف وعدالته ثم عقيدته، ثم المبحث الثاني الذي عالجا فيه الألفاظ الهادمة لكيان المخالف؛ من استعارة لأثر السلاح القاتل في مواجهة الخصم، ثم استعارة لأثر الكوارث الطبيعية المبيدة في مواجهة الخصم، وكل مجموعة من الألفاظ المتقاربة في المعنى والمشاركة في المقصد جُمعت في إطار المطلب الواحد، حيث شرحنا هاته الألفاظ من خلال كتب المعاجم العربية.

أما الفصل الثاني: فقد حمل عنوان **العنف اللفظي.. المقاصد والخلفيات؛** والذي تفرع بدوره إلى مبحثين: المبحث الأول عالجا فيه المصنفات العقدية الموردة للعنف اللفظي في عناوينها ضد أبناء الملة من المسلمين؛ من تصنيف جدالي ضد الحنابلة، والقدرية، والمعتزلة، والجبرية، والجهمية، ثم الشيعة والروافض، أما المبحث الثاني فقد عالجا فيه المصنفات العقدية الموردة عنفاً لفظياً راداً على المختلفين في الملة؛ من حلولية واتحادية، ويهود، ونصارى، ثم كفار وزنادقة.

خامسا - الدراسة النقدية:

على اعتبار أن مجال دراستنا هو العقيدة، وعلى ضوء مجال البحث في التاريخ، وعلى كون العصر الوسيط -مشرقاً ومغرباً إسلاميين- هو محل الدراسة، ومن خلال ما يشترطه علينا موضوعنا من دراسة للغة العنف اللفظي الوارد في عناوين المصنفات العقدية السننية الوسيطية، اعتمدنا أولاً على عدة مستندات مصدرية مختلفة الفروع

والفنون؛ ككتب العقيدة، والحديث، والتفسير، والتاريخ والمعاجم العربية، وثانياً على مراجع استأنسنا بها. وذلك على نحو ما يلي:

1- المصنفات العقدية المدروسة:

تعتبر المصنفات العقدية المدروسة والحاملة لعنفٍ لفظيٍّ في مضامين عناوينها؛ ركيذة بحثنا ومادته الأساسية، من خلال التعمق في عناوينها ثم التنقيب في مقدماتها، والتي من خلالها استخرجنا دوافع وخلفيات المصنفين لتصنيفهم ضد الآخر المخاصم.

2- كتب الحديث والتفسير:

حظيت -وما زالت- كتب الحديث النبوي الشريف بالاهتمام والقدر الكبيرين؛ باعتبارها كتب الوحي الثاني بعد القرآن الكريم، وأهم شارح له، وثاني مصادر العقائد الإسلامية، وثاني أصل من أصول الفقه والتشريعات والأحكام الإسلامية، ونظراً لما يتطلبه بحثنا من إيراد العديد من الأحاديث النبوية الشريفة؛ اعتمدنا على: **صحيح البخاري** لأبي عبد الله البخاري، و**صحيح مسلم** لأبي الحسن مسلم النيسابوري، و**سنن الترمذي** لأبي عيسى محمد الترمذي، و**سنن أبي داود** لأبي داود سليمان السجستاني، و**سنن ابن ماجه** لأبي عبد الله محمد بن ماجه القزويني، و**مسند الإمام أحمد بن حنبل** لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، من خلال أولوية الصحيحين على السنن والمسانيد.

مع ما سبق من كتب العقائد والحديث، اعتمدنا في تفسير الآيات القرآنية الموردة لفن الرفق والشدة في الخطاب العقدي الإسلامي، والموردة -كذلك- في بعض الأحيان لألفاظ عنفية -على أسس محددة- على كتب التفسير القرآني المشهورة: **كالمجامع لأحكام القرآن** لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت 671هـ)، و**تفسير القرآن**

العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، على اعتبار أن الأول أشعري مالكي مغربي، والثاني سلفي شافعي مشرقي.

3- كتب العقيدة والكلام:

منطلقا من بحثنا العاج والمكتظ بأصول وأفكار وتاريخ الفرق والعقائد والأديان، فتعتبر كتب العقيدة والكلام من أهم موارد بحثنا ومصادره، حيث اعتمدنا على الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني كمصدر أساسي في معرفة عقائد وأصول الفرق، مع الاستئناس بمرجع العقيدة الإسلامية ومذاهبها لقحطان عبد الرحمان الدوري كمرجع ثانوي.

4- المعاجم العربية وفقه اللغة:

اعتمدنا في شرح الألفاظ العنيفة الواردة في عناوين المصنفات العقدية على خمسة معاجم عربية أساسية وفقا للأقدمية التاريخية: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (ت 385هـ)، والصحاح لإسماعيل الجوهري (ت 393هـ)، ولسان العرب لابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، والقاموس المحيط لأبي الطاهر الفيروزآبادي (ت 817هـ)، وتاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي (ت 1205هـ).

5- كتب التراجم والطبقات:

من أجل استخراج شخصية المصنف ومدى صلتها بالعنف اللفظي، وعلى اعتبار كتب التراجم والطبقات أهم مورد لحقل التاريخ الثقافي في العصر الإسلامي الوسيط؛ اعتمدنا على هذا النوع من الحقول كمصادر أساسية، وعلى اعتبار أن المصنفات المدروسة أكثرها مشرقية؛ اعتمدنا على التراجم المشرقية بصفة أهم، بأولوية السابق على اللاحق، وأولوية المصدر الأقرب فُطريا للمُترجم له، مثل: وفيات الأعيان لابن خلكان البرمكي (ت 681هـ)، وسير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (ت 748هـ)،

وفوات الوفيات للكتبي (ت 764هـ)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ت 771هـ)،
 وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي (ت 795هـ)، والديباج المذهب لابن فرحون
 اليعمري (ت 799هـ)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (ت 851هـ)، والدرر
 الكامنة لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، والضوء اللامع للسخاوي (ت 902هـ)،
 والنور السافر للعيدروس (ت 1038هـ).

بالإضافة إلى كتب التراجم المشرقية، اعتمدنا على التراجم والطبقات المغربية
 لاستخراج شخصية المصنفين المغاربة، فاعتمدنا على: السفر الخامس من كتاب
 الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي (ت 703هـ)،
 ونفح الطيب للمقري التلمساني (ت 1041هـ)، ونيل الابتهاج بتطريز الديباج للتبكتي
 (ت 1036هـ).

إن من أهم الصعاب التي واجهتنا في العملية البحثية -وكون البحث لا يخلو من
 الصعاب دوماً-، ومن أجل توزيع المادة العلمية المجموعة في خطة شاملة كاملة؛ هو
 عدم توفر أي دراسة سابقة نستأنس بها في بحثنا، مما أدى لصعوبة في تكوين خطة
 شاملة لمضامين البحث ومحاوره، ما تطلب جهداً وبحثاً وتدقيقاً، ذلك ما استنزف من
 الوقت الكثير، وهذا الأخير الذي لم يكن في صالحنا، إضافة لصعوبة التعامل مع
 المادة العقدية الجدالية الواردة في مقدمات وخطب المصنفات المدروسة، غير أن تعهد
 مشرف البحث -حفظه الله- ومتابعته لنا توجيهها وإرشاداً واعتناءً؛ كان له الأثر البالغ
 في تجاوز صعاب البحث، فله منا جزيل الشكر والتقدير والعرفان.

وختاماً، لا نزعم أننا قد قدمنا العمل المتكامل والبحث الجيد، إلا أننا قد شعرنا
 بفتحنا لمجال شيق الدراسة، لذيذ البحث، ليكون -بإذن الله- فاتحة لدراسات جديدة
 متجددة، فإن وفقنا فذلك بتوفيق من الله -تبارك وتعالى-، وفضل من أستاذنا المشرف

-حفظه الله-، وإن نكن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، متمنين أن يكون هذا العمل قد أضاف لبنة في صرح مدرستنا القيمة في مجال العتبات.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

الفصل التمهيدي:

منازع الخطاب العقدي في الإسلام بين الرفق والشدّة

أولاً: منازع الرفق في الخطاب العقدي الإسلامي

ثانياً: منازع الشدّة في الخطاب العقدي الإسلامي

توطئة:

إذا كان من أصول الخطاب العقدي في الفكر الإسلامي الرجوع بالدين إلى سابق عهده نصاً صحيحاً، وفهماً سليماً، والتزاماً واعياً، ودعوةً حكيمةً، لتكون الأمة أقرب إلى مراد الله تعالى، وهدى نبيها صلى الله عليه وسلم، وأكثر شبيهاً بالنموذج الأمثل الذي بزغ مع صدر الإسلام؛ نموذج الرعيل الأول من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، فإن العقيدة الإسلامية أحوج ما تكون إلى هذا التجديد بالمفهوم الإحيائي، فالعقيدة أساس البناء، وقاعدته الصلبة، وروحه السارية فيه، وأعمق خصائصه المميزة له¹.

استجلى القرآن الكريم خطابه العقدي على أساس فكرتين متميزتين؛ فكرته الأولى التي بدأ بتجسيدها مع بداية البعثة النبوية ونزول الوحي، والتي ركّز فيها على وجوبية الرفق والرحمة والحسن في الخطاب العقدي، محاولاً إقناع الآخر بحسن الكلام رفقا في الإفهام، والفكرة الثانية التي تجسدت بعد الأولى، حيث شدّد الخطاب الوحيّ فيها من أسلوب التفهيم -بقواعد وضوابط وشروط معينة-، وجعل من المُجادلة الصعبة سبيلاً للاتفاق والتلاحم والانسجام.

يتمحور الفصل التمهيدي على أهم النصوص النقلية الخطابية الرفقية فالتشديدية، محاولاً إبراز كيفية صياغة القرآن الكريم لهاته الخطابات عن طريق كتب التفسير القرآني، مع إيراد الحديث النبوي الشريف الذي يعتبر أهم شارحٍ للقرآن الكريم.

1- عثمان علي حسن: "الخطاب العقدي بين الأصالة والمعاصرة"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (الخرطوم)، ع1426/5هـ-2005م، ص50.

مفهوم العقيدة:

لغة: العقد: العهد، والعقد: نقيض الحل¹، وأيضاً: الشد والربط والإيثاق والثبوت والإحكام²، وعقد العهد واليمين: أكدهما³.

اصطلاحاً: الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها⁴، بإيراد الحجج ودفع الشبه⁵.

مفهوم الخطاب:

لغة: من الخطب، وهو الشأن أو الأمر، والخطب أيضاً: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، يقال: جلّ الخطب: أي عظم الأمر والشأن⁶.

اصطلاحاً: هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وقيل: هو اللفظ المتواضع عليه، والمقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه⁷.

- 1- أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ، ج3، ص296، 297.
- 2- عبد الله الجبرين: تسهيل العقيدة الإسلامية، ط2، د.م: دار العصيمي للنشر والتوزيع، د.ت، ص1.
- 3- ابن منظور: اللسان، ج3، ص296.
- 4- الجبرين: تسهيل العقيدة الإسلامية، ص1.
- 5- قحطان عبد الرحمان الدوري: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ط3، بيروت: كتاب-ناشرون، 2012/1433م، ص14.
- 6- ابن منظور: اللسان، ج1، ص360.
- 7- محمد بن علي الفاروقي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م، ج1، ص749.

أولاً - منازع الرفق في الخطاب العقدي الإسلامي:

هذا المبحث يورد أهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي شجعت على الرفق في الخطاب مع الآخر، فالرفق: هو ما ضدّ العنف¹، ومنه قوله تعالى في حسن الصداقة: ﴿وَحَسَنَ أَوْلَائِكَ رَفِيقًا﴾².

1- في فن الحوار الإسلامي:

عُرف عن آيات القرآن الكريم في أول نزولها رفقها الخطابية في حوارها مع الآخر، حيث يوصي الله تعالى المؤمنين في خطابهم في سورة البقرة بقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾³؛ والمعنى حسب أبي عبد الله شمس الدين القرطبي: ليحسن أحدكم قوله وحواره مع الآخر دون احتساب للخلفية العقدية والفكرية، وتقديرها: "وقولوا للناس قولاً ذا حسن"⁴، ويقال في معناها كذلك: "قولوا للناس الطيب من القول، وجازوهم بأحسن ما تحبون أن تجازوا به"⁵.

وكذلك يقول ابن كثير الدمشقي في معنى الآية: أمر الله تعالى بأن يقول الناس للناس حسناً، بعد ما أمرهم بالإحسان إليهم بالفعل الحسن، فجمع بين طرفي الإحسان الفعلي والقولي⁶، ومن تفسير ابن كثير أيضاً: كلموهم طيباً ولينوا لهم جانباً، ويدخل في

1- أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م، ج4، ص1482.

2- سورة النساء، الآية: 69.

3- سورة البقرة، الآية: 83.

4- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م، ج2، ص16.

5- المصدر نفسه، ج2، ص16.

6- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/1999م، ج1، ص317.

ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، قال الحسن البصري رضي الله عنه في قوله: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»؛ فالحسن من القول: هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلم والعفو والصفح، وأن يقول الناس حسناً¹، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ}².

وهذا كله حضٌّ على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يقول للناس القول اللين، بوجه منبسطٍ طلقٍ مع البار والفاجر، والسنيِّ والمبتدع، من غير مDAHنة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي عقيدته أو مذهبه أو فكره أو عشيرته³، لأن الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام في حق فرعون: «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا»⁴؛ فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون عليهما السلام، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين والحسن معه⁵.

وقال طلحة بن عمر: "قلت لعطاء إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة، وأنا رجل في حدة فأقول لهم بعض القول الغليظ، فقال: لا تفعل! فإن الله تعالى يقول: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»؛ فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى وغير المسلمين عامة، فكيف بالحنيفي"⁶، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "أتى النبي صلى الله عليه وسلم ناسٌ من اليهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم"، فقال: {وَعَلَيْكُمْ}،

1- المصدر نفسه، ج1، ص317.

2- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج4، ص2026، (144).

3- القرطبي: الجامع، ج2، ص16.

4- سورة طه، الآية: 44.

5- القرطبي: الجامع، ج2، ص16.

6- المصدر نفسه، ج2، ص16.

قالت عائشة: "فقلت: عليكم السام والذام"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لِيَا عَائِشَةَ لَا تَكُونِي فَحَّاشَةً، قالت: "فقلت: يا رسول الله أما سمعت ما قالوا؟ السام عليك"، قال: {أَلَيْسَ قَدْ رَدَدْتُمْ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا؟}، قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ¹، قال ابن نمير في معنى حديث عائشة: "إن الله عز وجل لا يحب الفحش، ولا التفحش"².

ركز القرآن الكريم في أواسط أعوام نزوله كذلك على الرفق في الخطاب العقدي، حيث يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله في سورة آل عمران: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ³؛ في معنى الآية يقول شمس الدين القرطبي: أنه عليه الصلاة والسلام لما رفق بمن تولى يوم أحد ولم يعنفهم بين سبحانه وتعالى من ذلك أنه إنما فعل ذلك بتوفيق منه إياه، وقيل: "فبما"؛ استفهام، والمعنى: فبأي رحمة من الله لنت لهم⁴، ومما يقال في فضل الرفق:

وَلَيْسَ بِفَظٍّ فِي الْأَدَانِيِّ وَالْأُولَى *** يَوْمُونَ جَدَّوَاهُ وَلَكِنَّهُ سَهْلٌ
وَفَظٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ يَحْذَرُونَهُ *** فَسَطَوْتُهُ حَنْفٌ وَنَائِلُهُ جَزْلٌ⁵.

ويقول ابن كثير في معنى نفس الآية: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾؛ أي: "أي شيء جعلك لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم"⁶، ويقول ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾؛ الفظ: الغليظ، والمراد هاهنا: غليظ الكلام،

1- أخرجه أحمد في مسنده، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، ج43، ص92، 93، (25924).

2- المصدر نفسه، ج43، ص93.

3- سورة آل عمران، الآية: 159.

4- القرطبي: الجامع، ج4، ص248.

5- المصدر نفسه، ج4، ص248.

6- ابن كثير: التفسير، ج2، ص148.

لقوله تعالى بعد ذلك: ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾؛ أي: "لو كنت سيء الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم، كما يقول عبد الله بن عمرو: "إنه رأى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة: أنه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح"¹، وغلظ القلب: عبارة عن تجهُّم في الوجه وقلة انفعال في رغائب الأمور وقلة في الإشفاق والإحسان والرحمة²، والفظ: الغلظ، ومنه قال الجوهري في الصحاح "الفظُ: الرجل الغليظ"³، ومنه قول الشاعر:

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نُبْكِي عَلَى أَحَدٍ *** لنحن أغلظ أكبادا من الإبل⁴

وقوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾؛ يعني فيما أورده بعض العلماء: "أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الأوامر التي هي بتدرج بليغ، وذلك أنه أمره بأن يعفو عنهم ما له في خاصته عليهم من تبعة، فلما صاروا في هذه الدرجة أمره أن يستغفر فيما لله عليهم من تبعة أيضاً، فإذا صاروا في هذه الدرجة صاروا أهلاً للاستشارة في الأمور"⁵؛ ومنه فقد أمر الله رسوله باجتذاب قومه عن طريق تدرج بليغ: العفو فالاستغفار فالمشاورة.

ويقول تعالى في فن الحوار مع المجادل: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾⁶؛ فالخصيم: هو المجادل، يقول القرطبي في تفسير الآية: "فنهى الله عز وجل رسوله عن عضد أهل التَّهْم والِدِّفاع عنهم بما يقوله خصمهم من الحجة، وفي هذا دليل على أن

1- المصدر نفسه، ج2، ص148.

2- القرطبي: الجامع، ج4، ص248.

3- الجوهري: الصحاح، ج3، ص1176.

4- القرطبي: الجامع، ج4، ص248.

5- المصدر نفسه، ج4، ص249.

6- سورة النساء، الآية: 105.

النيابة عن المبطل والمتهم في الخصومة لا تجوز؛ فلا يجوز لأحد أن يخاصم عن أحد إلا بعد أن يعلم أنه مُحق¹.

ويقول القرطبي كذلك: ولا ينبغي إذا ظهر للمسلمين نفاق قوم أن يجادل فريق منهم فريقاً عنهم ليحموهم ويدفعوا عنهم، فإن هذا قد وقع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم نزلت الآية السابقة²، ونزلت أيضاً: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾³؛ أي: لا يجوز مجادلة الخصيم، فالمجادلة هي المخاصمة⁴.

وقد وصّى عزّ وجل في كتابه العزيز عباده المؤمنين بالرحمة فيما بينهم فقال: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾⁵؛ فهذا أمر بوجوبية التراحم مع الفرد والجماعة، كما جاء في الحديث الشريف؛ حيث يقول صلى الله عليه وسلم: {الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ}⁶، وفي الحديث الآخر يقول عليه الصلاة والسلام: {لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ}⁷.

1- القرطبي: الجامع، ج5، ص377.

2- القرطبي: الجامع، ج5، ص377.

3- سورة النساء، الآية: 107.

4- القرطبي: الجامع، ج5، ص378.

5- سورة البلد، الآية: 17.

6- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج3، ص388، (1924).

7- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى: {قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الإسراء: 110]، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ، ج9، ص115، (7376).

2- في فن الجدل الإسلامي:

يجعل القرآن الكريم من الجدل وسيلة ثانية بعد الكلام السهل اللين؛ طريقة للإفهام والتفهم، فيقول عزّ من قائل: ﴿أدعُ إلى سبيلِ ربِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾¹؛ يقول القرطبي في تفسيرها: نزلت هذه الآية بمكة في وقت الأمر بالمهادنة بين رسول الله وقريش، حيث أمر الله تعالى رسوله أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة، فهذه الآية محكمة في جهة العصاة من الموحدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين²، وقد قيل: "إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورُجي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة"³.

ويقول ابن كثير في تفسير نفس الآية: ﴿أدعُ إلى سبيلِ ربِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾؛ أي: أمر الله رسوله بأن يدعو الخلق بالحكمة بما أنزله من كتاب وسنة⁴، وقوله: ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾؛ تعني: بما فيه من الزواجر والوقائع ترغيباً وترهيباً، وتذكيراً للناس أن عليهم الحذر من بأس الله تعالى وشديد عقابه⁵، وقوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؛ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين وحسن خطاب، فأمر تعالى نبيه بلين الجانب مع كفار قريش بشكل مخصوص والعالمين بشكل معوم، كما أمر الله موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون، ولا تذهب نفسك على من ضلّ منهم حسرات حتى ولو كان من ذوي القربى والأرحام⁶.

1- سورة النحل، الآية: 125.

2- القرطبي: الجامع، ج10، ص200.

3- المصدر نفسه، ج10، ص200.

4- ابن كثير: التفسير، ج4، ص613.

5- المصدر نفسه، ج4، ص613.

6- المصدر نفسه، ج4، ص613.

فليس على المناظر وجوبية هداية مناظره، فالمناظر نظيرٌ مبلِّغٌ وداعٍ، وليس قاضٍ حسيباً، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾¹، ويقول تبارك وتعالى كذلك: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾².

إن من أهم الجدالات القرآنية وأشهرها؛ ذلك الجدل الذي وقع بين موسى وهارون عليهما السلام وفرعون، حيث يقول الله تعالى أمراً نبييه: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾³؛ في الآية الكريمة جواز بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق اللين من القول لمن معه القوة وضمنت له العصمة⁴؛ فحين إذن يحصل الأمر على مطلوبه أو الناهي على مرغوبه⁵.

إن من حسن آداب الجدل تكنية الكافر إذا كان وجيهاً ذا شرف وطمع بإسلامه، وقد يجوز ذلك وإن لم يُطمع بإسلامه، لأن الطمع ليس بحقيقة توجب عملاً⁶، وقد قال صلى الله عليه وسلم: {إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ، فَأَكْرِمُوهُ}⁷ ولم يقل إذا طمعتم في إسلامه، ومن الإكرام دعاؤه بالكنية، فإذا كان موسى عليه السلام أمر بأن يقول لفرعون قولاً ليئناً، فمن دونه أحرى بأن يقتدي به في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه⁸.

وروي في الإسرائيليات أن موسى عليه السلام قام على باب فرعون سنة، لا يجد رسولاً يبلغ كلاماً حتى خرج، فجرى له ما قصَّ الله علينا من ذلك، وكان ذلك تسليّة

1- سورة القصص، الآية: 56.

2- سورة البقرة، الآية: 272.

3- سورة طه، الآية: 43-44.

4- كالجدال الذي وقع بين إبراهيم عليه السلام مع النمرود.

5- القرطبي: الجامع، ج11، ص199.

6- المصدر نفسه، ج11، ص200.

7- أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الأدب، باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، أبو عبد الله محمد بن ماجه القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، دم: دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م، ج4، ص660، (3712).

8- القرطبي: الجامع، ج11، ص200.

لمن جاء بعده من المؤمنين في سيرتهم مع الظالمين، وتجلية لصبر نبي الله موسى في دعوته التوحيدية¹.

وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾؛ معناه: رجائكما وطمعكما، فالتوقع فيها إنما هو راجع إلى جهة البشر، قال الزجاج: "لعل"؛ لفظة طمع وترج فخطبهم بما يعقلون، وقيل "لعل"؛ ها هنا بمعنى الاستفهام، والمعنى فانظر هل يتذكر؟²، وقيل: هو إخبار من الله تعالى عن قول هارون لموسى لعله يتذكر أو يخشى³، وقال يحيى بن معاذ في هذه الآية: "هذا رفك بمن يقول أنا الإله فكيف رفك بمن يقول أنت الإله؟"⁴، وقد قيل: إن فرعون ركن إلى قول موسى لما دعاه، وشاور امرأته فآمنت وأشارت عليه بالإيمان، فشاور هامن فقال: لا تفعل، بعد أن كنت مالكا تصير مملوكا، وبعد أن كنت ربا تصير مربوبا، وقال له: أنا أردك شابا فخضب لحيته بالسواد فهو أول من خضب⁵.

إن لهذه الآية معانٍ جمًّا وعظيمةً عظيمةً، منها ما بلغه فرعون من العتو والاستكبار وموسى وهارون عليهما السلام صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمرا ألا يُخاطبا فرعون إلا بالملاطفة واللين، كما قال يزيد الرقاشي عند قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾؛ فقال: "يا من يتحجب إلى من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه؟"⁶، قال وهب بن منبه في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ﴾؛ في إطار السياق: "إني إلى العفو والمغفرة أقرب مني إلى الغضب والعقوبة"⁷، والحاصل من أقوال العلماء أن الدعوة الخطابية

1- المصدر نفسه، ج11، ص200.

2- المصدر نفسه، ج11، ص200.

3- المصدر نفسه، ج11، ص200.

4- المصدر نفسه، ج11، ص200.

5- القرطبي: الجامع، ج11، ص200، 201.

6- ابن كثير: التفسير، ج5، ص294.

7- المصدر نفسه، ج5، ص294.

تكون بالكلام الرقيق اللين القريب السهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، لعل الزائع يرجع عما هو فيه من الضلال والهلكة¹.

ويقول تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾²؛ يقول مجاهد في تفسيرها: هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل بالتبنيه على حجه وآياته رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة الشديدة³، ويكون ذلك عن طريق الموافقة فيما يحدثون به من أخبار أوائلهم وغير ذلك⁴، من غير تصديق تام لهم أو تكذيب ماشٍ عليهم؛ فعن أبي هريرة قال: "كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا}⁵.

لقد كان من صفات أهل الكتاب عامة واليهود منهم خاصة حب الجدل على تفهم الأمور وفي أبسط الأشياء وأصغرها، مع معرفتهم بالحق من الضلال والخير من الشر، فعن ابن أبي نملة؛ أن أبا نملة الأنصاري أخبره: "أنه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود، فقال: يا محمد، هل تتكلم هذه الجنازة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {اللَّهُ أَعْلَمُ}، قال اليهودي: أنا أشهد أنها تتكلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ نَكْذِبْهُمْ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ

1- المصدر نفسه، ج5، ص295.

2- سورة العنكبوت، الآية: 46.

3- القرطبي: الجامع، ج13، ص350.

4- المصدر نفسه، ج13، ص350.

5- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»، البخاري: صحيح البخاري، ج9، ص111، (7362).

تُصَدِّقُوهُمْ¹، يقول ابن كثير في حق هذا الحديث: "ليعلم أن أكثر ما يحدثون به - يعني أهل الكتاب - غالبه كذب وبهتان؛ لأنه قد دخله تحريف وتبديل وتغيير وتأويل، وما أقل الصدق فيه، ثم ما أقل فائدة كثير منه لو كان صحيحاً"².

وعن جابر بن عبد الله قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ، وَقَدْ ضَلُّوا، فَإِنَّكُمْ إِمَّا أَنْ تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ، أَوْ تُكذِّبُوا بِحَقٍّ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي}³، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابتكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث، تقرأونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟ ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم"⁴.

وفي تفسير الآية السابقة القائلة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾؛ يقول القرطبي: ظلموكم، وإلا فكلهم ظلمة على الإطلاق⁵، وقيل: "المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه"⁶، ويقول ابن كثير في تفسير نفس الآية: هم الذين حادوا عن وجه الحق وعموا عن واضح المحجة وعاندوا وكابروا، فحينئذ ينتقل من الجدل إلى الجلال، ويقاثلون بما

1- أخرجه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، حديث أبي نملة الأنصاري، ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج28، ص460، (17225).

2- ابن كثير: التفسير، ج6، ص284.

3- أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج22، ص468، (14631).

4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»، البخاري: صحيح البخاري، ج9، ص111، (7363).

5- القرطبي: الجامع، ج13، ص350.

6- المصدر نفسه، ج13، ص350.

يردعهم ويمنعهم، وقال جابر: أمرنا على من خالف كتاب الله أن نضربه بالسيف، وقال مجاهد في الآية السابقة: هم أهل الحرب ومن امتنع منهم عن أداء الجزية¹. وقال قتادة في تفسير نفس الآية: أي جعلوا لله ولدا وقالوا: يد الله مغلولة وإن الله فقير، فهؤلاء المشركون الذين نصبوا الحرب ولم يؤدوا الجزية فانتصروا منهم²، قال مجاهد وسعيد بن جبیر في معنى الآية نفسها: إلا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجدالهم بالسيف حتى يؤمنوا، أو يعطوا الجزية³، ويريد الله عز وجل من قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾؛ أي: من بقي على كفره منهم، كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وما شاكلهم⁴.

وقيل أن هذه الآية منسوخة بآية السيف ولم يبق معهم مجادلة، وإنما هو الإسلام أو الجزية أو السيف⁵؛ بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾⁶، وقال آخرون: بل هي باقية أو محكمة لمن أراد الاستبصار منهم في الدين، فيجادل بالتي هي أحسن، ليكون أنجع فيه⁷.

ويقول تعالى في سورة الحج: ﴿فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁸؛ فمعنى قوله: ﴿فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ﴾؛ أي فلا يجادلنك، ويقال: قد نازع مشركو قريش رسول الله فكيف قال فلا ينزعنك؟، فالجواب أن المعنى: فلا تنازعهم أنت، نزلت الآية قبل الأمر بالقتال، والمراد

1- ابن كثير: التفسير، ج6، ص283.

2- القرطبي: الجامع، ج13، ص350.

3- المصدر نفسه، ج13، ص351.

4- المصدر نفسه، ج13، ص350.

5- ابن كثير: التفسير، ج6، ص283.

6- سورة التوبة، الآية: 29.

7- ابن كثير: التفسير، ج6، ص283.

8- سورة الحج، الآية: 67، 68.

فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وقوله تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾؛ أي: أَدْعُ إِلَى توحيد الله والإيمان به، لأن الإسلام دين قويم لا اعوجاج فيه¹. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾؛ أي: إذا خصموك يا محمد -يعني مشركي مكة- ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾؛ أي أن الله عليم بكذب المشركين، فأمر الله تعالى رسوله بالإعراض عن مماراتهم صيانة له عن الاشتغال بتعننتهم، فلا جواب لصاحب العناد².

إن في هذه الآية أدب حسن علمه الله لرسوله ولعباده المسلمين من بعده في الرد على من جادل تعنتاً وعناداً ومراءً في ألا يُحاور ولا يُجاب ولا يجادل ولا يُناظر، دافعا بهذا القول الذي علمه الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم عليهم، وقد قيل: إن هذه الآية منسوخة بآية السيف، يعني السكوت عن المخالف والاكْتفاء بالقول له³: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾⁴.

1- القرطبي: الجامع، ج12، ص94.

2- المصدر نفسه، ج12، ص94.

3- المصدر نفسه، ج12، ص94.

4- سورة النساء، الآية: 141.

ثانيا - منازع الشدة في الخطاب العقدي الإسلامي:

هذا المبحث يورد أهم الآيات القرآنية التي شجعت على الشدة في الخطاب - بعد ما سبق من ملاطفة ولين - مع المجالد المخاصم، فكثيرا ما كان هذا الحوار اللين والجدال السهل يتأول لخطاب شدة ومشاحنة، فالشدة هي: الصلابة، وهي نقيض اللين، والتي غالبا ما تكون في الجواهر والأعراض¹.

1- خطاب التغليظ الإسلامي:

يقول تعالى في سورة الحجر: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾²؛ يأمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام في هذه الآية بالصدع بدعوته والجهر بها وإظهار دينه علانية، دون التفات لكبراء المشركين وعتاة الكافرين، يقول القرطبي في تفسير هدف الصدع: تبليغ الرسالة الإلهية لجميع الخلق لتقوم الحجة عليهم³، وقيل: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾؛ تعني: تفريق جمع الكفرة وكلمة عظاماء قريش بأن تدعوهم إلى التوحيد، فإنهم يتفرقون بأن يجيب البعض، فيرجع الصدع هنا إلى صدع جماعة الكفار والمشركين⁴، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾؛ تعني: "الإعراض عن الاهتمام باستهزائهم وعن المبالاة بقولهم"⁵.

ويقول ابن كثير في تفسير نفس الآية: يأمر الله سبحانه تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه؛ بإبلاغ ما بُعث من أجله، بإنفاذ الدعوة والصدع بالقرآن، بمواجهة

1- ابن منظور: اللسان، ج3، ص232.

2- سورة الحجر، الآية: 94.

3- القرطبي: الجامع، ج10، ص61.

4- المصدر نفسه، ج10، ص61.

5- المصدر نفسه، ج10، ص62.

المشركين، دون خوف¹؛ لأن الله تعالى يعلم أن نبيه يحصل له من أذى الكفار انقباض وضيق صدر، ويردف ابن كثير قائلاً في شرح أمر الله لنبيه: "فلا يهيدنك ذلك، ولا يثنينك عن إبلاغك رسالة الله، وتوكل على الله فإنه كافيك وناصرك عليهم"².

وقال ابن إسحاق: لما تمادى كفار قريش في الشر وأكثروا برسول الله عليه الصلاة والسلام الاستهزاء؛ أنزل الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾³؛ والمعنى حسب القرطبي: اصدع بما تؤمر من دعوة التوحيد دون مبالاة، ولا تخف غير الله⁴.

يقص علينا الله تعالى أيضاً في سورة نوح قصة نبيه نوح عليه السلام؛ ذاكراً صبره على دعوة قومه للتوحيد ألف سنة إلا خمسين عاماً، فتعننوا به وازدروه، ثم ردّ نوح عليه السلام بدعاء شديد غليظ عليهم، يقول تعالى ذاكراً دعاء نبيه له: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنِّي تَدْرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾⁵؛ قال القرطبي في جامعه: دعا نوح على قومه حتى يبئس من اتباعهم إياه فأجاب الله دعوته وأغرق أمته⁶.

وهذا كدعاء نبينا على الأحزاب: {اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمِهِمْ وَرَزِّلْهُمْ}⁷؛ قال ابن العربي: "دعا نوح على الكافرين أجمعين،

1- ابن كثير: التفسير، ج4، ص551.

2- المصدر نفسه، ج4، ص553.

3- القرطبي: الجامع، ج10، ص61.

4- المصدر نفسه، ج10، ص61.

5- سورة نوح، الآية: 26-27.

6- القرطبي: الجامع، ج18، ص312.

7- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، البخاري: صحيح البخاري، ج4، ص44، (2933).

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم على من تحزب على المؤمنين وألب عليهم، وكان هذا أصلاً في الدعاء على الكافرين في الجملة، فأما كافر معين لم تعلم خاتمته فلا يدعى عليه، لأن ماله عندنا مجهول، وربما كان عند الله معلوم الخاتمة بالسعادة، وإنما خص النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء عتبه وشيبيه وأصحابيهما، لعلمه بمآلهم وما كشف له من الغطاء عن حالهم، والله أعلم¹.

ويمكن القول أن دعوة نوح عليه السلام على قومه كانت في وقت غضب وقسوة²، راجياً فناء قومه المعرضين له عن بكرة أبيهم، فاستجاب الله لدعاء نبيه، فأهلك جميع من على وجه الأرض من الكافرين حينها، حتى ولد نوح لصلبه الذي اعتزل عن أبيه في الجبل، ونجى الله أصحاب السفينة الذين آمنوا مع نوح عليه السلام، وهم الذين أمره الله بحملهم معه في السفينة، وقوله: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾؛ أي: إنك إن أبقيت منهم أحداً أضلوا عبادك، الذين تخلقهم بعدهم، وقوله: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّاراً﴾؛ أي: فاجراً في الأعمال، كافر القلب، وذلك لخبرته بهم ومكثه معهم ألف سنة إلا خمسين عاماً³.

2- الخطاب الإسلامي للمتعتنين من الكافرين:

تعد سورة (الكافرون) أهم السور القرآنية المستجلية للجدال الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفار قريش المتعتنين على الكفر والباطل، حيث يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾⁴؛ يُذكر أن سبب نزول

1- القرطبي: الجامع، ج18، ص312.

2- المصدر نفسه، ج18، ص313.

3- ابن كثير: التفسير، ج8، ص236، 237.

4- سورة الكافرون (1-4).

السورة: أن كفار قريش لقوا رسول الله وقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله، فإن كان الذي جنّت به خيرا مما بأيدينا، كنا قد شاركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه. وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما بيدك، كنت قد شاركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه، فأنزل الله عزّ وجلّ قل يا أيها الكافرون¹.

نزلت سورة (الكافرون)؛ فكان التكرار في لا أعبد ما تعبدون، لأن كبراء قريش كرروا عليه مقالهم أكثر من مرة، وقيل: إنما كرر بمعنى التخليط في خطابهم²، وقد شمل خطابها كل الكفار -حاضرها ومستقبلها- ولكن المواجهين بهذا الخطاب حينها هم كفار قريش³.

وقد استدلل الإمام أبو عبد الله بن إدريس الشافعي وغيره بهذه الآية الكريمة: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾؛ على أن الكفر ملة واحدة تورثه النصارى من اليهود، وبالعكس؛ إذ كان بينهما نسب أو سبب يتوارث به؛ لأن الأديان -ما عدا الإسلام- كلها كالشيء الواحد في البطلان⁴.

3- الخطاب الجهادي الإسلامي:

إن الخطاب الجهادي القرآني ينصبّ على أربعة أصناف محددة وثابتة، بشروط قرآنية وشرح نبوي وتفسير فقهي واضح، هي: المشركون وأهل الكتاب والمنافقون والبعثة من المتقاتلين من الطوائف والفرق والأحزاب، وذلك حسب ما أورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حيث قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف؛ سيف للمشركين؛ حيث قال تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ

1- القرطبي: الجامع، ج20، ص225.

2- المصدر نفسه، ج20، ص228.

3- ابن كثير: التفسير، ج8، ص507.

4- المصدر نفسه، ج8، ص508.

الْحَرَمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ»¹، وسيف للكفار أهل الكتاب مستدلاً بقوله عز من قائل: «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ»²، وسيف للمنافقين من قوله تعالى: «جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ»³، قال ابن كثير: "وهذا يقتضي أنهم يجاهدون بالسيف إذا أظهروا النفاق"⁴، وسيف للبيعة من المتحاربين فقد قال تعالى: «فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»⁵.

لقد خاطب الله تعالى في كتابه العزيز عباده المؤمنين بالجهاد ضد الكفار والمشركين والمنافقين بشروط محددة وقواعد ثابتة -لا يتسع المقام لذكرها هنا- فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ»؛ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وتدخل فيه أمته من بعده، وقيل: المراد جاهد بالمؤمنين الكفار⁶، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أمر الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف، ومع المنافقين باللسان وشدة الزجر والتغليظ وإذهاب الرفق عنهم⁷.

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "جاهد المنافقين بيدك، فإن لم تستطع فبلسانك، فإن لم تستطع فاكفهر"⁸ في وجوههم¹، وقال الحسن بن علي رضي

1- سورة التوبة، الآية: 5.

2- سورة التوبة، الآية: 29.

3- سورة التوبة، الآية: 73؛ وسورة التحريم، الآية: 9.

4- ابن كثير: التفسير، ج4، ص178.

5- سورة الحجرات، الآية: 9.

6- القرطبي: الجامع، ج8، ص204.

7- المصدر نفسه، ج8، ص204.

8- اكفهر الرجل: إذا عبس. أنظر: ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص151.

الله عنهما: "جاهد المنافقين باللسان وإقامة الحدود عليهم، فقد كانوا أكثر من يصيب الحدود".²

وقوله تعالى: ﴿وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾؛ يقال: رجل فيه غلظة: فيه فظاظة، فالغلظ: الفظاظة³، وفي تفسير الآية السابقة يقول القرطبي: هي شدة القلب على إحلال الأمر بصاحبه، وليس ذلك في اللسان، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {إِذَا زَنَتَ أُمَّةٌ أَحَدِكُمْ، فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا، فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ، وَلَا يُتْرَبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتَ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ، وَلَا يُتْرَبْ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّلَاثَةَ، فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَبْعِهَا وَلَوْ بِحَبْلِ مِنْ شَعْرِ}؛⁴ إن في هذا الحديث تشديد وتغليظ على الجاني بعد الرفق به وعدم التثريب عليه، وفي قول النسوة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ومعنى الغلظ هنا خشونة الجانب⁵.

إن في الآية السابقة⁶ تشديداً في دين الله، حيث أمر تعالى رسوله أن يجاهد الكفار بالمواعظ الحسنة والدعاء إلى الله ثم بجهادهم من بعد ذلك إن لم يستجيبوا، وأن يجاهد المنافقين بالغلظة وإقامة الحجة عليهم⁷، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين والمسلمين، وأخبره أن مصير الكفار والمنافقين إلى النار في الدار الآخرة⁸.

1- القرطبي: الجامع، ج8، ص204.

2- المصدر نفسه، ج8، ص204.

3- الجوهرى: الصحاح، ج3، ص1175.

4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب بيع المدير، البخاري: صحيح البخاري، ج3، ص83، (2234).

5- القرطبي: الجامع، ج8، ص205.

6- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾.

7- القرطبي: الجامع، ج18، ص201.

8- ابن كثير: التفسير، ج4، ص178.

الفصل الأول:

العنف اللفظي.. الخطاب والدلالات

أولاً: هتك حرمة المخالف

ثانياً: هدم كيان المخالف

توطئة:

يورد هذا الفصل الدلالات العنفية الواردة في عناوين المُصنّفات العقديّة الجدالية المدروسة من خلال خمسة معاجم عربية مصدرية؛ محاولاً تفكيك اللفظ العنفي الوارد في عنوان المصنّف، حيث اعتمدنا على: المحيط في اللغة للصّاحب بن عباد (ت 385هـ)، الصّاح للجوهري (ت 393هـ)، لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت 817هـ) وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت 1205هـ).

إن الأولوية في شرح الألفاظ وإعطاء معانيها تعطى للمصدر الأقدم، من خلال محاولة إعطاء التفسير الأقرب لما يريده المصنّف من إيراده لألفاظ عنفية في عنوان مصنّفه، مع الإتيان بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة كدلائل ومُبرهنات في شرح الألفاظ، مع الإحالة بالعناوين الواردة للألفاظ المشروحة في المتن.

يحتوي هذا الفصل على مبحثين اثنين؛ يورد كل واحد منهما ألفاظاً مشتركة في الدلائل والأصول، مع تقسيم الألفاظ في مطالب على شكل مجموعات لدلائل قريبة في المعنى والشرح.

مفهوم العنف اللفظي:

هو الخرق باللفظ وقلة الرفق به، فشخص عنيف الكلام والحوار: إذا لم يكن رقيقاً في أمره وألفاظه وحواره وجداله¹، شديداً به¹، وأعنف الشيء: أخذ به بشدة²، ويُقصد

1- ابن منظور: اللسان، ج9، ص257.

بالعنف اللفظي في هذه الدراسة؛ ممارسة العنف الكلامي والقسوة اللفظية ضد الآخر المخاصم في العقيدة أو المذهب أو الملة أو النحلة، من خلال إيراد ألفاظ هاتكة لحرمة المخالف -كرامة وعدالة وعقيدة-، وأخرى هادمة لكيانه- بأثر سلاح قاتل أو استعارة لأثر كوارث طبيعية مبيدة- في عناوين المصنفات العقيدة السنية الوسيطية المشرقية والمغربية.

أولاً- هتك حرمة المخالف:

يحتوي هذا المبحث على العناوين الموردة للألفاظ التي تمس من حرمة المخالف في الكرامة والعدالة والعقيدة، حيث يورد المصنفون في عناوين مصنفاتهم ألفاظاً هاتكةً لحرمة المخالف هتكا لمقامه وشرفه، محاولين إرعابه وتفسيقه بالعنوان -فقط- قبل الرجوع لمضامين المصنفات بالدلائل والبراهين، كان ذلك بسبب الاختلاف العقدي- الفكري الذي شاع في البلاد الإسلامية منذ بداية القرن الثاني الهجري مع تنوع الأصول والمشارب والأفكار، ودخول الأعاجم للإسلام أفواجا، ثم مع توسع رقعة دولة الإسلام وشموليتها لأمصار احتوت -سابقا- على فرق كلامية وملل فلسفية متنوعة.

لقد كان لمثل هذا الهتك واستعمال ألفاظ شديدة وعنيفة آثار كبيرة ونتائج وخيمة؛ كالرد على الآخر في العقيدة، وإقصائه من المذهب، وحتى إخراجهم من ملة الإسلام في أحيان عديدة.

1- أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/ 2005م، ص839.

2- ابن منظور: اللسان، ج9، ص257.

1- المس بكرامة الخصم:

الكريم من هو كثير الخير، والمعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، والجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، والكرم نقيض اللؤم¹، ومنه فهذا المطالب يتطرق للألفاظ التي تمس من كرامة الخصم والواردة في عناوين المصنفات العقديّة المدروسة، فالمس بكرامة الخصم يعني؛ المس بكل ما سبق من صفات الكرم وآثاره.

أ- الغَبَاء²: يقال: غَبِيَ فلان غباوة فهو لا يفتن³، والغباء: الهباء⁴، وفلان غبيٌّ: قليل الفطنة⁵، وتغابى: تغافل⁶، ومن كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "تغاب عن كل ما لا يصح لك؛ أي تغافل وتباله عنه⁷، والشخص في غبوة وغبوة: أي غفلة وعدم انتباه⁸، والغبيُّ بمعنى الغافل⁹، وسئل صفوان بن عمرو: ما أغبياء بني آدم؟ فقال: شرار خلق الله¹⁰."

1- المصدر نفسه، ج12، ص510.

2- ورد هذا اللفظ في عنوان رسالة: "تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي" لإبراهيم بن عمر بن حسن الرّباط البقاعي الشافعي (المتوفى: 885هـ)، وعنوان مصنف: "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم" لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ).

3- أبو القاسم إسماعيل بن عباد الصّاحب الطالقاني: المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسان آل ياسين، ط1، بيروت: منشورات عالم الكتب، 1414هـ/1994م، ج5، ص140.

4- المصدر نفسه، ج5، ص140.

5- الجوهري: الصحاح، ج6، ص2443.

6- المصدر نفسه، ج6، ص2443.

7- ابن منظور: اللسان، ج15، ص115.

8- أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دم: دار الهداية، د.ت، ج39، ص140.

9- المصدر نفسه، ج39، ص140.

10- أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي الطبراني: مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1948م، ج2، ص84.

ب- العِنَاد¹: عَنَدٌ وَعُنُودٌ: إذا عتَى وطغى²، والعِنَادُوة: العظمة والجفوة والمكر³، وَعَنَدٌ يَعْنِدُ عُنُوداً: خالف ورد الحق وهو يعرفه⁴، وعانده: عارضه⁵، قال تعالى: ﴿أَفِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾⁶؛ قال قتادة: العنيد هو المعرض عن طاعة الله تعالى⁷، والعنيد: الذي جاوز قدره وتجبر⁸، وكان كفر أبي طالب معاندةً؛ لأنه عَرَفَ وَأَقْرَّ وَأَنْفَ أَنْ يَقَالَ: تبع ابن أخيه⁹، وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا}¹⁰، والعنيد كذلك: الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به¹¹، والعُنُود: الخلاف والتباعد والترك¹²، والمُعاندة: المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف¹³، والعاند: الباغي¹⁴، وعَنَدَ الرجل أصحابه: إذا ما تركهم وعند عنهم¹⁵.

1- ورد هذا اللفظ في عنوان مُصَنَّف: "نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد" لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: 280هـ)، وعنوان رسالة: "تحذير العباد من أهل الغناد ببدعة الاتحاد" للبقاعي سالف الذكر.

2- الصَّاحِب: المحيط في اللغة، ج1، ص425.

3- المصدر نفسه، ج1، ص426.

4- الجوهري: الصحاح، ج2، ص513.

5- المصدر نفسه: ج2، ص513.

6- سورة ق، الآية: 24.

7- ابن منظور: اللسان، ج3، ص307.

8- المصدر نفسه، ج3، ص307.

9- المصدر نفسه، ج3، ص307.

10- أخرجه أبو داود، أول كتاب الأطعمة، باب في الأكل من أعلى الصحيفة، سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود: سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط1، دم: دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م، ج5، ص594، (3773).

11- ابن منظور: اللسان، ج3، ص307.

12- المصدر نفسه، ج3، ص309.

13- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص302.

14- الزبيدي: تاج العروس، ج8، ص424.

15- المصدر نفسه: ج8، ص425.

ج- الشر¹: هو السوء²، وأشْرُ فلانٌ فلاناً: فضحه³، والشر: نقيض الخير⁴؛ وفي الحديث الشريف: يقول عليه الصلاة والسلام في حق ربنا تبارك وتعالى: {لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ}؛⁵ حيث يوحى فيه رسول الله بتناقض الخير والشر، ويقال: فلان شرُّ الناس ولا يقال أشْرُ الناس إلا في لغة رديئة، والشرى: الخبث، ومنه قول امرأة من العرب: "أُعِيدُكَ مِنْ بَالِ اللَّهِ مِنْ نَفْسِ حَرَى وَعَيْنِ شَرَى"؛ أي عين خبيثة⁶، ويقال على الجماعة: قوم أشرار وأشْرَاء⁷؛ والأشْرَارُ ضِدُّ الْأَخْيَارِ⁸، والشر: العيب⁹، والمُشارَة: المخاصمة¹⁰، والشر كذلك: الفساد والظلم¹¹.

د- الحُثَالَة¹²: الرذالة؛ جيئت من حثالة الناس: رذالتهم¹³، ورجل حثيل: كسلان¹⁴، والحُثَالَة كذلك: الرديء من كل شيء¹⁵، وفي الحديث النبوي يقول رسول

-
- 1- ورد هذا اللفظ في عنوان مُصنَّف: "الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار" لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليميني الشافعي (المتوفى: 558هـ).
 - 2- الصحاح: المحيط في اللغة، ج7، ص258.
 - 3- المصدر نفسه، ج7، ص258.
 - 4- الجوهري: الصحاح، ج2، ص695.
 - 5- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، مسلم: صحيح مسلم، ج1، ص534، (771).
 - 6- الجوهري: الصحاح، ج2، ص695.
 - 7- المصدر نفسه، ج2، ص695.
 - 8- ابن منظور: اللسان، ج4، ص400.
 - 9- الجوهري: الصحاح، ج2، ص695.
 - 10- المصدر نفسه، ج2، ص695.
 - 11- الزبيدي: تاج العروس، ج12، ص152.
 - 12- ورد هذا اللفظ في عنوان مُصنَّف: "تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء" لأبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن حُمير» (المتوفى: 614هـ).
 - 13- الصحاح: المحيط في اللغة، ج3، ص75.
 - 14- المصدر نفسه، ج3، ص75.
 - 15- الجوهري: الصحاح، ج4، ص1666.

الله صلى الله عليه وسلم: {لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى حُثَالَةِ النَّاسِ}¹؛ فهم الذين لا خير فيهم²، وحثالة الناس أيضا: شرارهم³.

2- القدح في عدالة الخصم:

العدالة من العدل: والعدل ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور⁴، فهذا المطلب يتطرق للألفاظ التي تمس من عدالة الخصم واستقامته، والواردة في عناوين المصنفات العقدية المدروسة.

أ- الفُجور⁵: الرِّبِيَّة والكذب⁶، والفاجر: الساحر⁷، وأصل الفجور: الميل عن الحق إلى الباطل؛ ومنه قول الناس في دعاء ربهم: "وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ"؛ أي يختلق الكذب عليك⁸، وفجر فجورا أي: فسق⁹، وفجر الإنسان: انبعث في المعاصي¹⁰، وفي الحديث الصحيح: {إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا}¹¹، وقوله عز وجل: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ

1- أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكيين، حديث علباء، ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج25، ص472، (16071).

2- ابن منظور: اللسان، ج11، ص142.

3- الزبيدي: تاج العروس، ج28، ص278.

4- ابن منظور: اللسان، ج11، ص430.

5- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة" لمحمد بن أسعد الصديقي الدؤاني (المتوفى: 918هـ).

6- صاحب: المحيط في اللغة، ج7، ص92.

7- المصدر نفسه، ج7، ص92.

8- المصدر نفسه، ج7، ص92.

9- الجوهري: الصحاح، ج2، ص778.

10- ابن منظور: اللسان، ج5، ص46.

11- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم إياهم، الترمذي: سنن الترمذي، ج2، ص506، (1210).

لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ¹؛ أي: يقول سوف أتوب، ويقال: يكثر الذنوب ويؤخر التوبة، وقيل: معناه أنه يسوّف بالتوبة ويقدم الأعمال السيئة²، وقول الناس في الدعاء: "وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مِنْ يَفْجُرُكَ"؛ أي: من يعصيك ويخالفك³، وفجر أمر القوم: فسد⁴، وتعني فجر كذلك: عصى وخالف⁵، وأصل الفجر: الشق، ثم استعمل في الانبعاث في المعاصي والمحارم والزنى وركوب كل أمر قبيح من يمين كاذبة أو كذب أو غير ذلكم⁶.

ب- الكذب⁷: نقيض الصدق⁸، والتكاذب ضد التصديق⁹، قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾¹⁰؛ أي: لم يصدقوها، وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ﴾¹¹؛ قال: قلت: أَكُذِّبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: "كُذِّبُوا" قُلْتُ: فَقَدِ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ؟ قَالَتْ: "أَجَلُ لَعَمْرِي لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ" فَقُلْتُ لَهَا: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا، قَالَتْ: "مَعَادَ اللَّهِ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بَرَبِّهَا"، قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ؟ قَالَتْ: "هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ، وَصَدَّقُوهُمْ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَهُمْ

1- سورة القيامة، الآية: 5.

2- ابن منظور: اللسان، ج5، ص47.

3- المصدر نفسه، ج5، ص47.

4- المصدر نفسه، ج5، ص48.

5- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص454.

6- الزبيدي: تاج العروس، ج13، ص299، 300.

7- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ).

8- ابن منظور: اللسان، ج1، ص704.

9- الجوهري: الصحاح، ج1، ص210.

10- سورة النبأ، الآية: 28.

11- سورة يوسف، الآية: 110.

نَصُرُ اللهُ عِنْدَ ذَلِكَ¹؛ يُسْتَنْجَجُ مِنْ هَذَا الْأَثَرِ مَعْنَى الْكُذْبِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَيُورَدُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي حَقِّ قُرَيْشٍ بَعْدَ تَكْذِيبِهِمْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

رَسُولُ أَتَاهُمْ صَادِقًا فَتَكَذَّبُوا *** عَلَيْهِ وَقَالُوا لَسْتَ فِينَا بِمَا كُتِبَ².

ج- الافتراء³: من الفري وهو الشق⁴، وفري فلان كذبا يفري ويفتري: إذا اختلق الكلام⁵، والفرية: الكذب والقذف⁶، وفريت: خلقت وصنعت⁷، وقول بني إسرائيل للصديقة مريم عليها السلام: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾⁸؛ أي: مصنوعا مختلفا، وقيل: عظيما⁹، وفري الشيء: أفسده¹⁰، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: "مَنْ رَعَمَ أَنْ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ"¹¹؛ أي: الكذب¹²، والافتراء في القرآن الكريم يعني الشرك¹³؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾¹، ويعني

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ} سورة يوسف، الآية: 110، البخاري: صحيح البخاري، ج6، ص77، (4695).

2- الزبيدي: تاج العروس، ج4، ص125.

3- ورد هذا اللفظ في عنوان مُصَنَّفٍ: "نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتري على الله عز وجل من التوحيد" لأبي سعيد الدارمي سالف الذكر، وعنوان مصنف: "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري" لابن عساكر سالف الذكر أيضا.

4- صاحب: المحيط في اللغة، ج10، ص257.

5- المصدر نفسه، ج10، ص258.

6- المصدر نفسه، ج10، ص258.

7- الجوهري: الصحاح، ج6، ص2454.

8- سورة مريم، الآية: 27.

9- الجوهري: الصحاح، ج6، ص2454.

10- ابن منظور: اللسان، ج15، ص152.

11- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنعام، الترمذي: سنن الترمذي، ج5، ص112، (3068).

12- ابن منظور: اللسان، ج15، ص154.

13- الزبيدي: تاج العروس، ج39، ص230.

الكذب كذلك² لقوله عز وجل: «انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ»³، وقوله عز من قائل: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ»⁴.

د- الفساد⁵: نقيض الصلاح⁶، والاستفساد: خلاف الاستصلاح⁷، والمفسدة: خلاف المصلحة⁸، والتفسيـد: الإهلاك⁹، قال تعالى: «وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا»¹⁰؛ أي: أرادوا في الأرض نقيض الصلاح، وقال تعالى كذلك: «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ»¹¹، ويستنتج الزبيدي من الآية الكريمة: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِلهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»¹²؛ تفسير الفساد بالبطلان والاضمحلال¹³.

3- الطعن في عقيدة الخصم:

يعتبر الطعن في عقيدة الخصم -عقائديا وتاريخيا- من أشد الطعون سبا وشتما، وأكثرها أثرا ووزنا وقيمة؛ فهذا الطعن يخرج المخاصم من الملة أصلا وفرعا، جملة وتفصيلا، ومنه فهذا المطلب يتطرق لشرح الألفاظ الطاعنة في عقيدة المجادل،

- 1- سورة النساء، الآية: 48.
- 2- الزبيدي: تاج العروس، ج39، ص230.
- 3- سورة النساء، الآية: 50.
- 4- سورة الصف، الآية: 7.
- 5- ورد هذا اللفظ في عنوان مُصنّف: "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: 671هـ).
- 6- الصحاح: المحيط في اللغة، ج8، ص288.
- 7- الجوهري: الصحاح، ج2، ص519.
- 8- المصدر نفسه، ج2، ص519.
- 9- الصحاح: المحيط في اللغة، ج8، ص288.
- 10- سورة المائدة، الآية: 33؛ وسورة المائدة، الآية: 64.
- 11- سورة البقرة، الآية: 205.
- 12- سورة الأنبياء، الآية: 22.
- 13- الزبيدي: تاج العروس، ج8، ص496.

والمخرجة له من دائرة الإسلام نهائياً، كنعته بالكفر والضلال والزندقة، وبما أم الجزء من جنس العمل فقد عمل المتخاصمون المدروسون في بحثنا -دون الرجوع لعقيدتهم وخلفيات تصنيفهم ضد الآخر- على التصنيف ضد بعضهم أو ضد الآخرين من الملل والنحل؛ بالرسائل والتراسلات الشديدة والحاملة في عناوينها -وحتى مضامينها- أفاظا عنفية شديدة وشنيعة:

أ- الكُفر¹: نقيض الإيمان² قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾³، والكُفر كذلك: العصيان والامتناع⁴، والكفر بالله على أربعة أصناف: كفر الجحود وكفر المُعاندة وكفر النفاق وكفر القلب واللسان⁵، وأكفرت الرجل أي دعوته كافرًا⁶، وكفّر الرجل: نسبه إلى الكفر⁷، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا}⁸، ورجل كافر: جاحد لأنعم الله⁹، والكوافر جمع كافرة وتعني التعادي والاختلاف¹⁰، والكفر على وجوه: كفر شرك؛ باتخاذ اله مع الله سبحانه وتعالى، وكفر بكتاب الله وسنة رسوله، وكفر بادعاء ولد لله-تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-، وكفر

1- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي" لإبراهيم البقاعي سالف الذكر، ومصنف:

"الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة" لمحمد بن أسعد الدواني سالف الذكر أيضاً.

2- صاحب: المحيط في اللغة، ج6، ص250.

3- سورة البقرة، الآية: 256.

4- صاحب: المحيط في اللغة، ج6، ص250.

5- المصدر نفسه، ج6، ص250، ويورد ابن منظور أقسام الكفر على النحو التالي: كفر إنكار وكفر جُحود وكفر مُعاندة وكفر نفاق. أنظر: ابن منظور: اللسان، ج5، ص144.

6- الجوهري: الصحاح، ج2، ص808.

7- ابن منظور: اللسان، ج5، ص146.

8- أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج10، ص147، (5914).

9- ابن منظور: اللسان، ج5، ص144.

10- المصدر نفسه، ج5، ص144.

مُدَّعي الإسلام؛ وهو أن يعمل الرجل أعمالاً بغير ما أنزل الله، ويسعى في الأرض فساداً، ويقتل النفس المحرمة بغير حق، ونحو ذلك من الأعمال¹.

ب- الزندقة²: تعني القائل ببقاء الدنيا³، جمعها زنادقة أو زناديق⁴، هي لفظة فارسية مُعربة، والزندقة كذلك: الضيق، وقيل: الزنديق من ضيق على نفسه، وزندقة الإنسان أنه لا يؤمن بالآخرة ووحداية الخالق، والزنديق أيضاً: المُلحد والدَّهري⁵، والزنديق كذلك: من يُبطن الكفر ويُظهر الإيمان، وأصل زنديق بالفارسية؛ زن دين: أي دين المرأة⁶.

يقول الزبيدي أن التفريق بين الزنديق والمنافق صعب نوعاً ما؛ فهما لفظتان متشابهتان في المقصد والمعنى، فأصل الزنديق نسبة إلى الزند، وهو كتاب ماني المجوسي الذي كان في زمن بهرام بن هرمز ابن سابور، والذي كان يدعي متابعة عيسى عليه السلام، وأراد الشهرة والصيت فوضع هذا الكتاب وخبأه في شجرة ثم استخرجه، والزند بلغة الفرس: التفسير، فكتاب الزند يعني تفسيراً لكتاب زرادشت الفارسي، حيث اعتقد فيه اعتقادات خبيثة وأفكاراً منحرفة؛ منها اعتقاد الإلهين: النور والظلمة؛ فالنور يخلق الخير والظلمة تخلق الشر، وحرم إتيان النساء لأن أصل الشهوة من الشيطان، ولا يتولد من الشهوة إلا الخبيث، وأباح اللواط لانقطاع النسل، وحرم ذبح

1- المصدر نفسه، ج5، ص145.

2- وردت هذه اللفظة في عنوان مصنف: "الرد على الجهمية والزنادقة فيما شككت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله" لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: 241هـ)، ومصنف: "الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة" لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (المتوفى: 974هـ).

3- الصحاح: المحيط في اللغة، ج6، ص90.

4- الجوهري: الصحاح، ج4، ص1489.

5- ابن منظور: اللسان، ج10، ص147.

6- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص891.

الحيوانات، وإذا ماتت حل أكلها، بقيت من هؤلاء طائفة بنواحي الترك والصين وأطراف العراق وكرمان إلى أيام خلافة هارون الرشيد، فأحرق كتابهم، وأكثر القتل فيهم، وانقطع أثرهم، والحمد لله على ذلك¹.

ج- الضلال²: الضياع³، قال عزّ من قائل: ﴿الذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾⁴؛ أي: ضاعت حياتهم وبطلت مشاغلهم⁵، وضلّ الرجل: جاز عن القصد⁶، والضلال أيضا: الهلاك⁷، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾⁸؛ أي في هلاك، والضلال كذلك: ضدّ الرشاد⁹، والضلال حسب الزبيدي: فقد ما يوصل إلى المطلوب، وقيل: سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب، وقيل كذلك: هو العدول عن الطريق المستقيم¹⁰، والضلال حسب الزبيدي أيضا: كل عدل عن الحق، عمدا كان أو سهوا، يسيرا كان أو كثيرا¹¹.

والضلال من وجه آخر ضربان؛ ضلال في العلوم النظرية كالضلال في معرفة وحدانيته تعالى ومعرفة النبوة ونحوهما¹² المشار إليهما بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ

1- الزبيدي: تاج العروس، ج25، ص418، 419.

2- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة" لابن حجر الهيتمي السالف الذكر.

3- الصّاحب: المحيط في اللغة، ج7، ص342.

4- سورة الكهف، الآية: 104.

5- ابن منظور: اللسان، ج11، ص393.

6- المصدر نفسه، ج7، ص342.

7- الجوهري: الصحاح، ج5، ص1748.

8- سورة القمر، الآية: 47.

9- الجوهري: الصحاح، ج5، ص1748.

10- الزبيدي: تاج العروس، ج29، ص343.

11- المصدر نفسه، ج29، ص343.

12- المصدر نفسه، ج29، ص344.

وَمَلَأْنِكَتِهِ وَكُتِبَهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا¹، وضلال في العلوم العملية؛ كعدم معرفة الأحكام الشرعية التي هي العبادات²، وتضليل الرجل: أن تتسببه إلى الضلال³، والضال: من لا خير فيه⁴، وقد يقع لفظ "أضلهم" في موضع الحمل على الضلال والدخول فيه⁵، ففي التنزيل العزيز يقول رب العالمين: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾⁶؛ أي: ضلوا بسببها لأن الأصنام لا تفعل شيئاً ولا تعقل⁷، والضلال كذلك: ضد الهدى⁸، قال عز وجل: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾⁹، قال لبيد في جاهليته:

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى *** نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ¹⁰

فوافق هذا البيت قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾¹¹.

1- سورة النساء، الآية: 136.

2- الزبيدي: تاج العروس، ج29، ص344.

3- الجوهري: الصحاح، ج5، ص1749.

4- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص1024.

5- ابن منظور: اللسان، ج11، ص391.

6- سورة إبراهيم، الآية: 36.

7- ابن منظور: اللسان، ج11، ص391.

8- المصدر نفسه، ج11، ص390.

9- سورة النحل، الآية: 37.

10- ابن منظور: اللسان، ج11، ص391.

11- سورة النحل، الآية: 93.

ثانياً - هدم كيان المخالف:

يعمل هذا المبحث على شرح الألفاظ العنفية التي تهدم من أركان المخالف وكيانه هدمًا تامًا -والواردة في عناوين المصنفات المدروسة-؛ من خلال أثر سلاح قاتل، أو باستعارة أثر فعل الكوارث المبيدة، والتي تجعل من المخالف في الأفكار المخاصم في العقيدة تحت فعل أثرها الدامي.

1- استعارة أثر السلاح القاتل في مواجهة الخصم:

هذا المطلب يتطرق لشرح أنواع السلاح المذكورة في عناوين المصنفات: كالسيف والقضاب والحسام، ثم أوصافها كالصقل والسل والاشتهار، ثم آثارها كالحز:

أ- السيف¹: معروف، فهو الذي يُضرب ويُتعارك به²، جمعه أسياف وسيوف³ وأسيف⁴ ومسيفة⁵، والمُسيف: الشجاع الذي معه السيف⁶، وتسايفوا⁷ واستافوا⁸: تضاربوا، يقال: تتيف أسماء السيف على الألف⁹، وأنشد الأزهري:

كَأَنَّهُمْ أَسِيفٌ بِيضٌ يَمَانِيَةٌ * * * عَضْبٌ مَشَارِبُهَا بَاقٍ بِهَا الْأَثْرُ¹⁰.

- 1- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "السيف المسلول على من سب الرسول" لعلي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: 756هـ)، وعنوان مصنف: "السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل" لنفس المؤلف.
- 2- ابن منظور: اللسان، ج9، ص166.
- 3- صاحب: المحيط في اللغة، ج8، ص394.
- 4- ابن منظور: اللسان، ج9، ص166.
- 5- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص829.
- 6- صاحب: المحيط في اللغة، ج8، ص394.
- 7- الجوهري: الصحاح، ج4، ص1379.
- 8- ابن منظور: اللسان، ج9، ص166.
- 9- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص829.
- 10- الزبيدي: تاج العروس، ج23، ص480.

ب- القَضَابُ أو القِضَاب¹: من القضيْب وهو من أسماء السيوف، يقال: "سيفٌ قَضَابٌ وقَاضِبٌ ومقَضِبٌ: أي قَطَّاع"²، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَى النَّصْلِيْبَ أَوْ الصَّلِيْبَ فِي شَيْءٍ إِلَّا قَضَبَهُ"³؛ يعني قطع التصليب، والقضيْب أيضا: اللطيف من السيوف⁴، والقضيْب: سيف من أسيافه صلى الله عليه وسلم⁵، والقَضْبُ: يعني القطع⁶، يقال للمنجل الذي يقطع به: مقَضَبٌ ومِقَضَابٌ⁷.

ج- الحُسام⁸: السيف؛ وسمي كذلك لأنه يحسم العدو عما يُريد⁹، والحُسام: السيف القاطع¹⁰، وحسم العرق: كواه لئلا يسيل دمه¹¹، وحسام السيف: طرفه الذي يضرب به؛ سمي بذلك لأنه يحسم الدّم أي يسبقه فيكويه¹²، ومن أبي خراش الهذلي:

وَلَوْلَا نَحْنُ أَرْهَقَهُ صُهَيْبٌ * * * حُسامَ الحَدِّ مَذْرُوبًا حَشِيْبًا

يعني سيفاً حديد الحد¹.

- 1- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر" لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ).
- 2- صاحب: المحيط في اللغة، ج5، ص252.
- 3- أخرجه ابن أبي عاصم في أوائله، أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني: الأوائل لابن أبي عاصم، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، الكويت: دار الخفاء للكتاب الإسلامي، د.ت، ص109، (176).
- 4- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص125.
- 5- الزبيدي: تاج العروس، ج4، ص50.
- 6- الجوهري: الصحاح، ج1، ص203.
- 7- ابن منظور: اللسان، ج1، ص678.
- 8- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول" لمحمد بن عمر الحضرمي الشهير بـ "بحرق" (المتوفى: 930هـ)، وعنوان مصنف: "الحسام الممدود في الرد على اليهود" لعبد الحق الإسلامي المكناسي (المتوفى: ق8هـ).
- 9- صاحب: المحيط في اللغة، ج2، ص497.
- 10- الجوهري: الصحاح، ج5، ص1899.
- 11- ابن منظور: اللسان، ج12، ص134.
- 12- المصدر نفسه، ج12، ص134.

د- الصَّقل²: من الصَّقيل وهو السيف³، وصَقَلَ السيفَ: أي جَلَّاه⁴ وأظهره،
والمَصْقَلَة: ما يُصَقَل به السيف ونحوه⁵، يقال: صَقَلَهُ بالعصا: أي ضربه⁶، والصيقل:
شحاذ السُّيُوف وجَلَّأوها⁷.

هـ- السَّل⁸: سلكُ الشعر من العجين⁹، والسَّل أيضاً: بمعنى الخروج من
الضيق¹⁰، يقال: "سللت السيف فأنسل"¹¹، ويقال كذلك: "رمتني بدائها وانسلت"؛ أي
انفلتت واملصت¹²، والسَّل كذلك: إخراج الشيء في رفق¹³، وسيف سليل: مسلول¹⁴،
ويقال أيضاً: "سللت السيف من الغمد فأنسل"¹⁵، قال كعب بن زهير رضي الله عنه:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ *** مُهْتَدٌ مِّنْ سِيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ¹⁶.

-
- 1- الزَّبيدي: تاج العروس، ج31، ص488.
 - 2- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "السيف الصَّقيل في الرد على ابن زفيل" لعلي بن عبد الكافي السبكي سالف الذكر.
 - 3- الجوهري: الصحاح، ج5، ص1744.
 - 4- المصدر نفسه، ج5، ص1744.
 - 5- المصدر نفسه، ج5، ص1744.
 - 6- الزَّبيدي: تاج العروس، ج29، ص317.
 - 7- المصدر نفسه، ج29، ص317.
 - 8- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "الصارم المسلول على شاتم الرسول" لأبي العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن تيمية الحراني الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، وعنوان مصنف: "السيف المسلول على من سب الرسول" لعلي بن عبد الكافي السبكي سالف الذكر، وعنوان مصنف: "الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول" لبحرق سالف الذكر.
 - 9- صاحب: المحيط في اللغة، ج8، ص243.
 - 10- المصدر نفسه، ج8، ص243.
 - 11- المصدر نفسه، ج8، ص243.
 - 12- المصدر نفسه، ج8، ص243.
 - 13- ابن منظور: اللسان، ج11، ص338.
 - 14- المصدر نفسه، ج11، ص338.
 - 15- المصدر نفسه، ج11، ص339.
 - 16- الزَّبيدي: تاج العروس، ج29، ص208.

و- الشُّهْر¹: من الشُّهْرَة؛ وهو ظهور الأمر في شُنْعَة حتى يشتهره الناس²، وشَهَرَ فلان سيفه: سلَّه³، وشهره: انتصاه فرفعه على الناس⁴، وفي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: لِمَنْ عَالَ ثَلَاثَةَ مِنْ الْأَيْتَامِ، كَانَ كَمَنْ قَامَ لَيْلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ، وَعَدَا وَرَاحَ شَاهِرًا سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ أَخَوَيْنِ، كَهَاتَيْنِ أُخْتَانِ، وَالْصَّقَ إِصْبَعِيهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى⁵.

ز- الحزُّ⁶: القطع الغير بائن⁷، والمِحز: المِقطع⁸، والتحز: التقطع⁹، والحزة: ما قطع من اللحم طولاً¹⁰ أو القطعة من كل شيء¹¹، وفي حديث جعفر بن عمرو بن أمية الضميرى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم احتزَّ من كتف شاةٍ فأكل منها¹²؛ أي: افتعل من الحز القطع من الشيء من غير إبانة¹³.

-
- 1- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر" للفيروزآبادي سالف الذكر.
 - 2- صاحب: المحيط في اللغة، ج3، ص390.
 - 3- الجوهري: الصحاح، ج2، ص705.
 - 4- ابن منظور: اللسان، ج4، ص433.
 - 5- أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الأدب، باب إمطة الأذى عن الطريق، ابن ماجه: سنن ابن ماجه، ج4، ص642، (3680).
 - 6- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر" لأبي الحسن شيبث بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن الحاج القناوي (المتوفى: 598هـ).
 - 7- صاحب: المحيط في اللغة، ج2، ص303.
 - 8- المصدر نفسه، ج2، ص303.
 - 9- الجوهري: الصحاح، ج3، ص837.
 - 10- ابن منظور: اللسان، ج5، ص334.
 - 11- الزبيدي: تاج العروس، ج15، ص110.
 - 12- أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الأظعمة، باب ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من الرخصة في قطع اللحم بالسكين، الترمذي: سنن الترمذي، ج3، ص340، (1836).
 - 13- ابن منظور: اللسان، ج5، ص334.

2- استعارة أثر الكوارث المبيدة في مواجهة الخصم:

يحتوي هذا المطلب على العناوين التي تستعير أثر الكوارث المبيدة في التصنيف ضد الخصم أو الرد عليه، من خلال إيراد ألفاظ مستعارة من أثر الكوارث الطبيعية؛ كالصواعق المحرقة والمرسلة:

أ- الصَّعَق¹: يعني غشية الإنسان من صوت يسمعه أو موته بسببه²، قال تعالى: ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾³؛ أي: مات من في السماوات والأرض، والصَّعَقَ كذلك: ذهب العقل من صوت شديد⁴، والصَّعَقَ أيضاً: صيحة العذاب⁵، وصَّعَقَ الصَّوْتُ: شديده⁶، والصَّاعِقَةُ: الوقع الشديد من صوت الرعد يسقط معه قطعة من نار حيث يقال: "صَعَقْتَهُمُ السَّمَاءُ"⁷، قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾⁸؛ يعني أصوات الرعد⁹، والصَّاعِقَةُ كذلك: النار التي يرسلها الله مع الرعد الشديد¹⁰، قال لبيد يذكر أخاه أريد:

فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَالًا *** فَارِسَ يَوْمَ الْكَرْبَةِ النَّجْدَ¹¹

والصَّاعِقَةُ كذلك: كل عذاب مُهلك¹.

- 1- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة" لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، وعنوان مصنف: "الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة" لابن حجر الهيتمي سالف الذكر.
- 2- الصاحب: المحيط في اللغة، ج1، ص137.
- 3- سورة الزمر، الآية: 68.
- 4- ابن منظور: اللسان، ج10، ص198.
- 5- الجوهري: الصحاح، ج4، ص1506.
- 6- الصاحب: المحيط في اللغة، ج1، ص137.
- 7- المصدر نفسه، ج1، ص137.
- 8- سورة الرعد، الآية: 13.
- 9- الرِّيْدِي: تاج العروس، ج26، ص22.
- 10- ابن منظور: اللسان، ج10، ص198.
- 11- المصدر نفسه، ج10، ص198.

ب- الحرق²: من النار³، والحرق كذلك: ما يصيب الثوب من حرق⁴، والتَّحْرِيق: تأثير النار في الشيء⁵، والإحراق: الإهلاك⁶؛ فقد قال تعالى في جزاء القوم الذين أحرقوا الموحدين المؤمنين في الأخدود: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ﴾⁷؛ لأن الجزاء من جنس العمل⁸، وفي الحديث عن عياض بن حمار المشاجعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خضم خطبته الطويلة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ فُرَيْشًا﴾⁹، والنار الحِرَاق: هي التي لا تبقى شيئاً¹⁰، والحِرَق من السحاب: الشديد البرق¹¹.

-
- 1- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص900.
 - 2- ورد هذا اللفظ في عنوان مصنف: "الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة"، لابن حجر الهيتمي سالف الذكر.
 - 3- الجوهري: الصحاح، ج4، ص1457.
 - 4- صاحب: المحيط في اللغة، ج2، ص348.
 - 5- ابن منظور: اللسان، ج10، ص41.
 - 6- المصدر نفسه، ج10، ص42.
 - 7- سورة البروج، الآية: 10.
 - 8- ابن كثير: التفسير، ج8، ص271.
 - 9- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، مسلم: صحيح مسلم، ج4، ص2197، (2865).
 - 10- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص873.
 - 11- المصدر نفسه، ص873.

الفصل الثاني:

العنف اللفظي.. المقاصد والخلفيات

أولاً: حيال الخصوم المتففين في الملة

ثانياً: حيال الخصوم المختلفين في الملة

توطئة:

لقد عمل المصنفون على إيراد العنف اللفظي في عناوين مُصنَّفاتهم؛ لعدة مقاصد كالرد على الأفراد والجماعات والفرق، أو لمقصد الدفاع عن عقيدتهم أو لسبب عقيدة المخالف، وبسبب خلفيات عديدة؛ منها ما يرجع للشخصية الذاتية للمُصنّف، ومنها ما يعود للمنحى العقدي المسلوك.

يورد هذا الفصل مبحثين؛ الأول يتكلم حول الخصوم المتفقيين في الملة من فرق وملل ونحل، والثاني يتكلم حول الخصوم المختلفين في الملة من كفار ومشركين وزنادقة.

أولاً- حيال الخصوم المتفقيين في الملة:

يتمحور هذا المبحث على ما كان رائجا بين أوساط العلماء المسلمين ورؤوس العقائد في العصر الإسلامي الوسيط -مشرقاً ومغرباً- من نزاع وجدال عقدي، من خلال ما أوردوه في كتب العقائد والردود والمناظرات، والتي حوت في عناوينها عنفاً لفظياً بانئناً، محاولين إبراز خلفيات ومقاصد التصنيف من خلال ما أورده المصنفون في مقدمات مصنَّفاتهم، ثم محاولة معرفة الخلفيات الحقيقية من إيراد المصنِّفين للعنف اللفظي في تصنيفهم ضد أبناء الملة، عاملين على التصنيف حسب الفرق والجماعات في أربعة مطالب، من خلال ما يراه من المُصنِّف في مسألة الإخراج من الملة، وفق ترتيب تاريخي لعناوين المُصنَّفات، دون الرجوع للمصر والبلد الأصلي للمصنِّف.

1- حيال الحنابلة:

أ- مُصَنَّف: "السِّيف الصَّقِيل فِي الرَّد عَلَى ابْنِ زَفِيل"، لَعَلِي بْنِ عَبْدِ

الكَافِي السُّبْكِيِّ¹:

إن للبيئة الدور الأهم في تنشئة الإنسان وتكوينه، فكما يُقال: "الإنسان ابن بيئته"، وهذا ما انطبق على علي بن عبد الكافي السبكي الذي نشأ في بيئة شامية أشعرية²، ما دفعه للتصنيف ضد عقائد الحنابل ورؤوسهم.

صنف تقي الدين السُّبْكِيُّ (ت 756هـ) مصنفه (السيف الصَّقِيل فِي الرَّد عَلَى ابْنِ زَفِيل) ردا على نونية ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) واصفا إياه بـ: "ابن زفيل"³، وأتباعه بـ: "الحشوية"، والذين هم -حسب السبكي- غلبوا النقل على العقل عكس المعتزلة الذين غلبوا العقل على النقل، ثم يجعل من الأشعرية في مرتبة الوسط ببقائها

1- أبو الحسين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي، تقي الدين، الإمام الفقيه المتكلم النحوي الجدلي قاضي القضاة، ولد بسبك العبيد في الثالث من صفر سنة 683هـ، رحل في طلب الحديث إلى الشام والإسكندرية والحجاز، من أوعية العلم، صادق متواضع حسن السمات، أحيأ إمامة الشافعي، وساد أهل مصر واستوطنها، تولى قضاء دمشق ثم أضيفت له خطابة الجامع الأموي، طار اسمه في الأمصار والبلاد، يصدع بأقواله ولا يخاف فيها لومة لائم ولا بطشة ظالم، توفي ليلة الاثنين عن ثالث جمادى الآخرة سنة 756هـ بالقاهرة. انظر: أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي: *طبقات الشافعية الكبرى*، تحقيق: محمود محمد وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، د.م: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ، ج10، ص139-141، 147، 148، 153، 167، 316؛ وأبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني: *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط2، صيدر اباد- الهند: منشورات مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ/1972م، ج4، ص74، 75.

2- أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المنتسب إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، من اعتقاداته في الله سبحانه: له صفات دلت على أفعاله فأنه عالم مريد قادر ذو إرادة حسب قوله، ظل أبو الحسن يدافع عن المعتزلة أربعين عاما ثم رجع عن أقوالهم، قال الشيخ العز بن عبد السلام: إن عقيدته جمع عليها الحنفية والمالكية والشافعية وفضلاء الحنابلة، ووافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب، وشيخ الحنفية جمال الدين الحصري. انظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: *الملل والنحل*، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، بيروت: دار المعرفة، 1414هـ/1993م، ج1، ص106، 107؛ والدوري: *العقيدة الإسلامية ومذاهبها*، ص169، 172، 178.

3- من الأزفة والتي تعني الغضب والحدة، انظر: صاحب: *المحيط في اللغة*، ج5، ص57.

بين الفرقتين باعتمادها على النقل والعقل معاً، ثم يقول: وجميع الفرق الثلاث في كلامها مخاطرة فالسالم ما كان عليه الصحابة والتابعون¹.

يقول السبكي في حق ابن القيم وأتباعه دائماً: الحشوية طائفة رذيلة جهال ينتسبون إلى ابن حنبل وهو مبرأ منهم، فهم أصحاب اعتقاد خاطئ²، ثم ينقل على ابن القيم أوصافاً شديدة غليظة شنيعة، حيث يقول في حقه: سخي، أحمق، جاهل، غر، أخرق، لعين، طريد، مبتدع، أخرق، متطلع للرتب الرفيعة، سريع للتكفير³.

2- حيال القدرية⁴ والمعتزلة⁵:

أ- مُصنّف: "الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار"، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني الشافعي⁶:

1- أبو الحسين علي بن عبد الكافي السبكي: السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، تعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط1، مصر: مطبعة السعادة، 1356هـ/1937م، ص12، 13.

2- المصدر نفسه، ص15.

3- المصدر نفسه، ص19، 20.

4- فرقة تقول بالقدر، أي إسناد أفعال العباد إلى قدرهم، فالعباد حسب آراء القدرية هم الذين يخلقون أفعالهم ويختارونها. انظر: الدوري: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص115.

5- ويسمون كذلك أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، اختلفوا في سبب تسميتهم بالمعتزلة؛ فمن الروايات تلك القائلة أنه عندما سُئل الحسن البصري (ت 110هـ) عن صاحب الكبيرة هل يكفر، فأجاب واصل بن عطاء -رأس المعتزلة- (ت 131هـ): "أنا لا أقول أنه مؤمن مطلق أو كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين"، واعتزل واصل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد، فقال الحسن البصري: "اعتزلنا واصل"؛ فسمي هو وأصحابه بالمعتزلة فيما بعد، وللمعتزلة خمسة أصول: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أشهر أقوالهم: أن الله تعالى قديم، وأن كلامه محدث مخلوق -تعالى الله عن ذلك-، واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار. انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص56، 57؛ والدوري: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص137، 140، 141، 156، 160، 163.

6- هو يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليماني أبو الحسين، الشيخ وإمام الشافعية في إقليم اليمن وقت عصره، ولد سنة 489هـ، وكان إماماً زاهداً ورعاً عالماً خيراً مشهوراً عارفاً بالفقه والأصول والكلام والنحو، صاحب البيان في فقه الشافعية وغيره من المصنفات الشهيرة، كان من أحسن العلماء تدريساً وتعليماً، رحل إليه الطلبة من كل مكان، مات مبطوناً شهيداً في ربيع الآخر سنة 558هـ، ولم يترك صلاة في مرض موته رحمه الله. انظر: =

يورد العمراني في مقدمة مصنفه أن سبب تأليفه لهذا المصنف تعود لدخول أحد دعاة القدرية والزيدية¹ لقرية إب²، داعيا لمذهبه سائلا المناظرة من أهل السنة، ثم يقول: "رأيت من الحق الواجب والفرض اللازم إنشاء رسالة ونصيحة إلى أهل السنة، فيها بيان مذهب أهل الحديث بخلق الأفعال وإثبات الإرادة وما تشعب عليهما، وجعلت افتتاحها ذكر الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم بالتحذير عن القدرية"³.

وبعد أن شاعت رسالة العمراني إذ ذاك واطلع عليها داعي القدرية، قال العمراني: "فلما وقف عليها هذا الرجل عبس ويسر، وغضب من ذلك ونفر، وصنف في الرد على ذلك كتابا سماه (الدامغ للباطل من مذاهب الحنابل)"⁴.

لقد أورد داعي القدرية في مصنفه ألفاظا قبيحة عكس اللفظ القرآني اللين -حسب ما قال العمراني-، سالكا "طريق أسلافه وأئمة من المعتزلة والقدرية في الوقعة والشتيمة"⁵، ثم يزيد العمراني بقوله: "ولم يزل العلماء يردون على القدرية أقوالهم ويبطلون استدلالاتهم ويكشفون تلبيسهم ويظهرون تدليسهم"، ويقول: أدخلت المعتزلة

= عبد الوهاب السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج7، ص336-338؛ وأبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الدمشقي: طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1407هـ، ج1، ص327، 328.

1- أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، وكانوا يرون أن كل فاطمي شجاع عالم سخي يجب أن يكون مُطاعا، وبعد ثناء زيد بن علي رضي الله عنهما على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ رفض أتباعه قراره فسموا بالرافضة. انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص179، 180.

2- هي بلدة باليمن، من قرى ذي جيلة باليمن. انظر: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: معجم البلدان، ط2، بيروت: دار صادر، 1995م، ج1، ص64.

3- أبو الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، دراسة وتحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط1، الرياض: منشورات مكتبة أضواء السلف، 1419هـ/1999م، ج1، ص90.

4- المصدر نفسه، ج1، ص90.

5- المصدر نفسه، ج1، ص90.

والقدرية وأشباههم على الإسلام والمسلمين شَبْهاً في دينهم ليوهموا بها على العوام، فاتَّبَعوا متشابه القرآن وأولوه على خلاف الحديث والأثر، ويختم بقوله: "استخرت الله سبحانه وتعالى على كشف تلبسهم، وإظهار تدليسهم بهذا الكتاب"¹، ذكرا المسائل التي وقع فيها الخلاف بين أصحاب الحديث مع المعتزلة والقدرية والأشعرية عن طريق ما حضرني من دلائل من الكتاب والسنة².

ب- مُصَنَّف: "حزّ الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر"، لأبي الحسن شيث بن إبراهيم القفطي المعروف بابن الحاج القناوي³:

عُرِف عن ابن الحاج القناوي تمسكه الشديد بالقرآن والسنة والأثر⁴، مريدا تبيان وجوبية البحث عن صحة العقيدة، حيث قال: يجب انتزاع الآيات التي في كتاب الله

1- المصدر نفسه، ج1، ص96.

2- المصدر نفسه، ج1، ص96.

3- هو أبو الحسن شيث بن إبراهيم بن محمد ضياء الدين المعروف بابن الحاج القناوي القفطي، من أكابر الأدباء، برع في اللغة العربية وفنون الأدب، فقيه ونحوي، من أهل مدينة قفط من صعيد مصر، كان ذا هيبة ووقار وجلال وإكبار، له مقامات معروفة ومواقف بين يدي السلاطين والأمراء بمصر مع طعنه عليهم وعدم مبالاته بهم، وكان يتبع مذهب الإمام مالك في الفقه، فكانت له عدة تصانيف وتعاليق على مذهبه، كان حَسَنَ العبارة شديد الحذر، فلم يره أحد هازلاً أو ضاحكاً، له قصيدة اللؤلؤة المكنونة المشهورة، توفي ابن الحاج مكفوفاً سنة 598هـ وقيل سنة 599هـ رحمه الله. انظر: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ/1993م، ج3، ص1424، 1425؛ وأبو الحسن علي بن يوسف القفطي: **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي-بيروت: منشورات مؤسسة الكتب الثقافية، 1406هـ/1982م، ج2، ص73، 74؛ ومحمد بن شاکر الكتبي الداراني الدمشقي: **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر، 1973-1974م، ج2، ص108، 111؛ وخليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي: **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م، ج16، ص122، 123.

4- القفطي: **إنباه الرواة**، ج2، ص73.

تعالى المُتضمنة إقامة الحجة على صحة اعتقاد أهل السنة في إرادة الكائنات المنوطة بخلق أفعال العباد، حيث أنها متعلقة بمشيئته وإرادته دون خلقه¹.

تعتبر مقدمة ابن الحاج القناوي في مصنفه المذكور دلائل وحجج قرآنية دامغة ضدّ القدرية وأتباعها ومن شايعهم من أصحاب العقول والآراء الضالة، حيث يورد - ابن الحاج القناوي- قصة مناظرة وقعت بين جعفر الصادق وأعرابي قديري، في مقدمة مصنفه فيقول: يروى أن قديريا دخل على جعفر الصادق رضي الله عنه، فقال له يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ² الله عن الفحشاء، فقال له جعفر الصادق: يا أعرابي وجل ربنا أن يكون في ملكه ما لا يشأ، فقال القديري: يا ابن بنت رسول الله: أئحب ربنا أن يعصى، قال جعفر الصادق: يا أعرابي أفيعصى ربنا قهرا، قال يا ابن بنت رسول الله: أرايت إن صدني الهدى فسلك بي طريق الردى أحسن بي أم أساء، فقال رضي الله عنه: إن منعك شيئا هو لك فقد ظلم وأساء وإن منعك شيئا هو له فإنه يختص برحمته من يشاء، فأفحم القديري وبُهِت ولم يجد جوابا³.

يقول ابن الحاج أن فرقة القدرية يعلم الله بحالهم، خبير بمآلهم، أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في شأنهم ووعيدا وتهديدا وتكليلا، ثم يذكر صفات القدرية ويربطهم بشياطين الإنس والجن؛ فهم-حسب ابن الحاج- ورثة أعداء الأنبياء، يوحى بعضهم لبعض زخرف القول غرورا⁴، ثم يورد آثارا ضد القدرية، فيقول: أنظر إلى الأنبياء عليهم السلام كيف تفتنوا لقدر الله وأن جميع الكائنات منوطة بمشيئة الله سبحانه، ولذلك قال بعض الموحدين: أن مساكين القدرية خالفوا في اعتقادهم قول الله

1- أبو الحسن شيث بن إبراهيم ابن الحاج القناوي: حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط1، بيروت: منشورات مؤسسة الكتب الثقافية، 1405هـ، ص17.

2- سقطت كلمة من المصدر في هذا الموضع.

3- ابن الحاج القناوي: حز الغلاصم، ص18.

4- المصدر نفسه، ص20.

سبحانه وهو ربهم وخالقهم ومالكهم وإليه مآلهم ومرجعهم، وخالقوا الملائكة الذين هم خاصة الله والعارفون بالله وصفاته وهم أحق بمعرفة الإله جل جلاله وبصفاته وأحكامه في خلقه، وهم القائلون مع ذلك ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾¹، وخالقوا أنبياء الله وهم خزنة وحيه والمصطفون من خلقه، وخالقوا أهل الجنة، وخالقوا أهل النار، وخالقوا حتى شيخهم إبليس، ورجعوا في اعتقادهم إلى سوء رأيهم².

3- حيل الجبرية³ والجهمية⁴:

أ- مُصَنَّف: "الرد على الجهمية والزندقة فيما شكت فيه من متشابه

القرآن وتأولته على غير تأويله"⁵، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني⁶:

1- سورة البقرة، الآية: 32.

2- ابن الحاج القناوي: حز الغلام، ص21.

3- الجبر هز نفي الفعل حقيقةً عن العبد وإضافته إلى الرب سبحانه، والجبرية أصناف؛ جبرية خالصة: لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة، وجبرية متوسطة: تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة، من أهم أقوالهم: الإنسان مسير غير مخير، وأشهر رجال الجبرية ورأسها: الجعد بن درهم، والذي يعتبر أول من تكلم بخلق القرآن بدمشق، وهو -كذلك- أول من نفى الصفات، هو معلم الجهم بن صفوان، ويعتبر الأخير ناشر أفكار الجعد حتى أطلق لفظ الجهمية على الجبرية. انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص97؛ والدوري: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص125-127.

4- أصحاب الجهم بن صفوان وأتباعه، والذي هو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمز، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء: منها قوله: لا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقضي تشبيهها، فنفي كونه حيا عالما، وأثبت كونه: قادرا، فاعلا، خالقا، وأصر على أن الله تعالى علوما حادثة -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-، يقول في الإنسان: لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، فالثواب والعقاب جبر -على قول الجهم-، كما أن الأفعال كلها جبر، وهو أيضا موافق للمعتزلة في نفي الرؤية، وإثبات خلق الكلام، انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص97-99.

5- يعتبر مُصَنَّف "الرد على الجهمية والزندقة" لابن حنبل الشيباني ردا على الزنادقة من غير أهل الملة كذلك.

6- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي، ولد سنة 164هـ، إمام المذهب الحنبلي، ورابع أئمة أهل السنة والجماعة الأربعة، ورأس علم الحديث، أصله من مرو، ولد ببغداد ونشأ بها، مات والده وهو صغير؛ فتعهدته أمه ووجهته إلى دراسة علوم الشريعة، فحفظ القرآن الكريم وتعلم العربية، وفي الخامسة عشرة من عمره بدأ في دراسة الحديث وحفظه، وفي العشرين بدأت رحلاته في طلب العلم، فانكب عليه طلبا وإقبالا، فسافر في سبيله أسفارا كثيرة، لم يتشاغل بكسب ولا نكاح حتى بلغ من السن الأربعين، توفي رحمه الله ببغداد سنة 241هـ. انظر: =

يعتبر الإمام ابن حنبل رحمه الله من أوائل الراديين على الفرق الكلامية والنحل الفلسفية وأشدهم، ذلك راجع للنظام السياسي العباسي المعاصر له أوائل القرن الثالث الهجري، حيث كانت الدولة العباسية تحت وصاية هاته الفرق -تقريباً- من الجانب العقدي، فصنّف ابن حنبل مصنفاً سماه (الرد على الجهمية والزنادقة) والذي رد فيه على هاته الفرق بالحجة النقلية والفكرة العقلية.

يصف ابن حنبل الجهمية -رابطاً إياهم بالزنادقة- بأوصافٍ شديدةٍ، كقوله في حقهم: محرفون، غالون، جهلة، ينتحلون الباطل، أصحاب فتنة، عاقدون لألوية البدع¹، ثم يذكر أوصافهم بقوله: "مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين"².

ب- مُصنّف "تقضى الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علي المريسي"³
الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد"¹، لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي²:

= صالح بن أحمد بن حنبل أبو الفضل: سيرة الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد الزعلي، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1417هـ/1997، ص15، 16، 98-100؛ وأبو الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: سعد كريم الفقي، الإسكندرية: دار ابن خلدون، د.ت، ص67؛ وأبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر، د.ت، ج1، ص64؛ وخير الدين الزركلي: الأعلام، ط15، بيروت: دار العلم للملايين، 2002، ج1، ص203.

1- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأويلته على غير تأويله، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، ط1، الرياض: دار الثبات للنشر والتوزيع، 1424هـ/2003م، ص55، 56.

2- المصدر نفسه، ص56، 57.

3- أبو عبد الرحمان بشر بن غياث المريسي، من أصحاب الرأي، اشتغل بالكلام، وأصر على القول بخلق القرآن، وحكي في ذلك أقوالاً شنيعة، كان مرجئاً، من مقولاته: "إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر، ولكنه علامة الكفر"، كان يناظر الإمام الشافعي رحمه الله، لا يعرف النحو ويلحن في اللغة لحناً فاحشاً، يقال: إن أباه كان =

إن الظروف العقدية والسياسية التي عايشها الدارمي لا تختلف كثيرًا عن الظروف التي راهنها شيخه ابن حنبل، فنجد الدارمي يُصنّف ضد الجهمية، رادًا على كبيرهم حينها "بشر المريسي" -والذي عُرف بضلالاته لدى العامة حسب الدارمي-، حيث ذاع صيت هاته الفرق وكبرت سطوتها وتكونت حصانتها في ظل حصانة الدولة العباسية. يصرح الدارمي في سبب تصنيفه ضد بشر المريسي وفرقته بقوله في حقه: معارض للإنكار ضد فرقة الجهمية، ينقض ما روينا من الحديث النبوي والأثر الصحبي، ثم يصفه بألفاظ وعبارات عنفية ك: المتناقض، المضل، العاثر، المدلس، صاحب الذكر القبيح، والمقال الشنيع، والحجج المحال، جل كلامه تتقصّ ووقية في الرب، واستخفاف بجلاله وسب³، ثم يقول فيه: "الملحد في أسماء الله، المفترى، المعطل لصفات ربه الجهمي"⁴، ثم يصرح الدارمي بكفر عثمان المريسي بقوله: صاحب كفر واضح مرفوض⁵.

= يهوديا صياغا بالكوفة، توفي سنة 218 أو 219هـ ببغداد. انظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج1، ص277، 278.

- 1- يعتبر مُصنّف "نقض الامام أبي سعيد عثمان" للدارمي ردا على الكفار من غير أهل الإسلام كذلك.
- 2- أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني، الإمام العلامة الحافظ الناقد، محدث هراة، ولد قبل 200هـ بقليل، طوّف الأقاليم طلبا لعلم الحديث، سمع من: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم، فاق أهل زمانه علما، وكان لهجًا بالسنة بصيرا بالمناظرة، توفي في ذي الحجة سنة 280 من الهجرة. انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م، ج13، ص319، 320، 325؛ والزركلي: **الأعلام**، ج4، ص205.
- 3- أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني: **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علي المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد**، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: رشيد بن حسن الألمعي، ط1، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 1418هـ/1998م، ج1، ص138-143.
- 4- المصدر نفسه، ج1، ص140.
- 5- المصدر نفسه، ج1، ص142.

ج- مُصنّف: "تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن

الأشعري"¹، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي²:

يعتبر ابن عساكر أحد أكبر أئمة الأشعرية قديماً وحديثاً، هذا ما دفعه للتصنيف في الدفاع عن شيخ عقيدته ورأسها، فصنّف كتابه المذكور مُورداً ألفاظاً رادعةً ضد كل من افتري -حسب قوله- على الإمام أبي الحسن الأشعري، فقال في حق أصداده في العقيدة: "نفوا عن الرب سبحانه ما أثبت لنفسه من صفاته فلم يثبتوا صفة ولا كلاماً"³، ثم قال في بيان عقيدة أبي الحسن الأشعري: فكان الأشعري رحمة الله أشدهم خصاماً لمن أراد حاول الإلحاد في أسماء الله وصفاته، وأحدهم حساماً لمن عاند السنة، فلم يسرف في التعطيل، ولم يغل في التشبيه، وابتغى بين ذلك⁴.

يتضح لنا أن ابن عساكر شديد التأثير بأبي الحسن الأشعري، عظيم الكره والسخط لمخالفيه، يتبين لنا ذلك من خلال تبجيله صفات شيخه في مقدمة مصنّفه

1- يعتبر مصنف "تبيين كذب المفتري" لابن عساكر رداً على الحنابلة كذلك.

2- هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي، ثقة الدين، الإمام الجليل ومحدث الشام في وقته، ولد سنة 499هـ، من أعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به وجمع منه ما لم يُجمع لغيره حينها، رحل وجاب البلاد، ارتحل للعراق وسمع بها سنة 520هـ، وزار مكة والمدينة وخراسان وغيرهم، كان حافظاً ديناً، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، يصدع بأقواله ويسطو على أعدائه بذكائه وحسن إدراكه، معارض للمناصب الدينية كالإمامة والخطابة بعد أن عرضت عليه، معروف عليه الزهد، غير متطلع لزخرف الدنيا، صنّف التصانيف المفيدة وخرّج التخاريج، وكان حسن الكلام على الأحاديث، محظوظاً في الجمع والتأليف، صنّف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلداً، توفي ليلة الاثنين 11 رجب سنة 571هـ بدمشق. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص309-311؛ عبد الوهاب السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج7، ص215-218، 223.

3- أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي: تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1404هـ، ص25.

4- المصدر نفسه، ص26.

المذكور بذكره: أوصافه، صفاته، مؤلفاته، حياته، وكل ما يتعلق به، حيث يقول في صفاته: "من ذوي الاتباع والاستقامة واستحقاقه التقدم في الفضل والإمامة"¹.

إن من أهم دواعي تأليف ابن عساكر لمُصنّفه هو الرد على أصحاب العقائد المخالفة له، من أفراد وجماعات، فهم حسب قول ابن عساكر: كاذبون، جاهلون، سفهاء، أصحاب مكر، ثم يردف ابن عساكر في مقاصد تصنيفه: إيضاح الصواب في علو مرتبة أبي الحسن الأشعري مع ما عرف من تشنيع المخالفين له، فأصحاب الحق - حسب ابن عساكر - قد أصبحوا على أعدائهم ظاهرين، ولمن عاندهم من أصحاب البدع ممن خالفهم في جميع البلاد قاهرين، وعلى الانتقام ممن يظهر لهم العداوة للعناد قادرين².

د- مُصنّف: "تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حُثالة الأغبياء"³، لأبي الحسن علي بن أحمد السبتي المعروف بابن حُمير⁴:

عرفت الساحة الجدالية العقديّة المغربيّة ركوداً كبيراً مقارنةً بنظيرتها المشريقيّة؛ لعدة عوامل وأسباب، سوى بعض الاستثناءات التي ظهرت هنا وهناك، ومنها ما صنّفه ابن حُمير السبتي ضد خصومه في العقيدة، حيث قسم مصنّفه لجزئين اثنين؛ الجزء

1- المصدر نفسه، ص29.

2- المصدر نفسه، ص26.

3- يعتبر مصنّف "تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حُثالة الأغبياء" لابن حُمير السبتي رداً على الكفار والزنادقة واليهود والنصارى من غير أبناء الملة كذلك.

4- هو أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، ابن حُمير -وفي بعض الروايات ابن حُمير-، ممن أدركوا عصر الموحدين، وكان من علماء العدوتين -المغربيّة والأندلسيّة-، يرجح أن أحد أجداده غادر الأندلس إلى أقرب مقر في المغرب أثناء اضطهاد الأمويين بقرطبة وإشبيلية حول هشام المؤيد، هو عالم متقن بارع متقن في علوم شتى، قادر على إدارة الكلام في علوم كثيرة وعلى وجوه مختلفة، توفي سنة 614هـ، لابن حُمير ومضات سريعة في المدونة المغربيّة لا تكفي لإيراد ترجمة دقيقة له. انظر: محمد رضوان الداية: مقدّمة تحقيقه لمصنّف "تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حُثالة الأغبياء" لابن حُمير السبتي، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر - دمشق: دار الفكر، 1411هـ/1990، ص14.

الأول تناول موضوع الدفاع عن الأنبياء فسماه "تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء" والذي هو موضوع دراستنا هذه، والجزء الثاني تحت اسم "مجموع نكت من بعض ما حُصَّ به نبينا صلى الله عليه وسلم من الكرامات ليلة الإسراء عند لقاء الكليم عليه السلام وما كان بينهما من المراجعة والمحاورة في أمر الصلاة"، غير أنه يجمع الجزئين في مصنف واحد تحت اسم "تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء".

يبتدئ ابن حُمير مقدمته في تبيان مكانة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ثم يقول في مقاصد تصنيفه للمُصنّف: شرح بعض الآيات التي رغب في شرحها بعض الطلبة المحتاطين على الدين، غيرة منهم على أعراض النبيين، بسبب تسلط بعض من غثاء فرق المضلين؛ من أوباش المعطلة والضالين، وأراذل اليهود والنصارى ومقلدة المؤرخين، على شرف الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ثم يقول في حق الأنبياء: يجب على الكافة من الناس تعزيزهم وتوقيرهم ومعرفة مناقبهم¹.

يورد ابن حُمير ألفاظاً عنيفةً شديدةً ضد كل من سبَّ الأنبياء، فيصفهم بقوله: "بهائم قد صرف الله قلوبهم، وطبع عليها بطابع النفاق"²، ثم يشبه ابن حُمير أفعالهم بأفعال الكلب فيقول: يتورعون في نقل الرواية تورع الكلب الذي يرفع رجاه عند البول وفمه في أعماق الجيفة³، ثم يربط ابن حُمير هاته الطوائف بمجموعات ظهرت في وقته فيقول: ثم قيض الله لتلك الحكايات في هذا الوقت شرذمةً من المقلدة⁴، يدعون غرائب في العلم وبواطن في المعاني، فتراهم ينتقلون من المزابل إلى المنابر فيطرحون

1- أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بابن حُمير: "تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء"، تحقيق: محمد رضوان الدايدة، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر - دمشق: دار الفكر، 1411هـ/1990، ص23، 24.

2- المصدر نفسه، ص24.

3- المصدر نفسه، ص25.

4- المصدر نفسه، ص25.

الكلام في وظائف التوحيد، وغيرها من مسائل العقيدة، ويخوضون في أعراض الأنبياء على رؤوس العوام، دون محتاط ولا زاجر، لأغراض عديدة، وأفكار غريبة¹.

هـ - مُصنّف: "الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة"،

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المشهور بابن قيم الجوزية²:

ورث ابن قيم الجوزية مقتته للفرق الكلامية وتمسكه بالأثر عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله، فصنّف ضدهم من المصنّفات الكثير، ومنها التصنيف ضد الجهمية والمعتلة، حيث يقول في حق الملل الفاسدة مقارنة بالموحدين: "فالمعتل جاحد لكمال المعبود، والممثل مشبه له بالعبيد، والموحد مبين لحقائق أسمائه وكمال أوصافه ... فالمعتل يعبد عدما، والممثل يعبد صنما، والموحد يعبد ربا ليس كمثلته شيء"³.

تعتبر مقدمة ابن القيم في مصنّفه حججا وبراهين نقليةً وعقليةً ضد الجهمية والمعتلة، فكان مقصده رحمه الله؛ تبيان بطلان عقائد هاته الفرق أصلا وفرعا، فيصنّفهم ب: حيارى، متهوكون، متأولون، أغبياء، جهلة، مبتدعة، أصحاب داء وانحراف فضلوا طريقة جهلاء الخلف على فضلاء السلف⁴، ثم يقول فيهم: طائفة من طوائف

1- المصدر نفسه، ص25، 26.

2- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، شمس الدين، الأصولي المفسر النحوي، ولد سنة 691هـ، فقيه حنبلي بارع، لازم الشيخ ابن تيمية حتى كاد لا يخرج عن شيء من أقواله، والذي يعتبر ناشر علمه، عارف بالحديث، واسع العلم، نو عبادة، مجتهد عارف بالخلاف، كانت له مناظرات مع شيوخ عصره، حبس عدة مرات مع شيخه، أم بالمدرسة الجوزية، محب لاقتناء الكتب، له العديد من التصانيف، توفي رحمه الله في رجب سنة 751هـ. انظر: عبد الرحمان بن أحمد بن رجب الحنبلي: *ذيل طبقات الحنابلة*، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1425هـ/2005م، ج5، ص170-174، 146؛ والصفدي: *الوافي بالوفيات*، ج2، ص196؛ وابن حجر العسقلاني: *الدرر الكامنة*، ج5، ص138.

3- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الدمشقي: *الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة*، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط1، الرياض: دار العاصمة، 1408هـ، ج1، ص147، 148.

4- المصدر نفسه، ج1، ص156، 160، 162، 163.

أهل الضلال تتأول النصوص على مذهبها¹، ويقول كذلك في حقهم: تلاميذ المعتزلة، ورثة الصابئين، أفراخ اليونان، شهدوا على أنفسهم بالحيرة والشك وعدم العلم².

4- حيال الشيعة والروافض:

أ- مصنف "الحسام المسلول على مُنتَقِصِي أصحاب الرسول"، لمحمد بن عمر اليماني الشهير ببَحْرَق³:

يورد بحرق الحضرمي في مقدمة مصنفه آيات قرآنية وأحاديث نبوية تورد خير البقاء على هديهما، ثم يبين مكانة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، ثم يردف بأن قد أرسل إليه أحد أصدقائه من غير بلاده بعض الأسئلة يريد جوابها في الرد على أحد دعاة الإسماعيلية⁴ ببلاده، ثم يقول بحرق في حق فرقة الإسماعيلية: حمقى الرجال، وطغام الجهال، مجانين، زنادقة غاوين، خدعهم الشيطان اللعين⁵.

1- المصدر نفسه، ج1، ص157.

2- المصدر نفسه، ج1، ص161، 162.

3- هو محمد بن عمر بن المبارك الحميري الحضرمي اليماني الشافعي، جمال الدين، الشهير ببَحْرَق، ولد ليلة النصف من شعبان سنة 869هـ بحضرموت ونشأ بها، كان من العلماء الراسخين والأئمة المتبحرين، اشتغل بالفقه والأصول والعربية، صنف في الحديث والتصوف والحساب والطب وغير ذلك، لزم الجد والاجتهاد في العلم والعمل، تولى القضاء فصدع بالحق وحمدت أحكامه، توفي ليلة العشرين من شعبان سنة 930هـ. انظر: أبو الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: مكتبة الحياة، د.ت، ج8، ص253؛ وعبد القادر بن شيخ العيدروس: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ، ص133، 135، 136.

4- سميت الإسماعيلية بهذا الاسم نسبة إسماعيل بن جعفر الصادق، من أقوالهم: لن تخلوا الأرض من قط من إمام حي قائم إما ظاهر مكشوف أو باطن مستور، ومن أقوالهم أيضا: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، والإسماعيلية صنف أصناف الشيعة الإمامية الذين اجتمعوا على استخلاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد رسول الله؛ قائلين: الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاته صلى الله عليه وسلم. انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص227، 228؛ والدوري: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص87، 88.

5- محمد بن عمر بحرق الحميري: الحسام المسلول على مُنتَقِصِي أصحاب الرسول، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، مصر: مطبعة المدني، 1386هـ، ص45، 46.

ينكر بحرق على داعي الإسماعيلية دعوته، ويرد عليه كلامه ويضعف من دلائله؛ كسب الصحابة وما شابه ذلك من ضلالات، فيقول لصاحبه: وقد غر بهذه الشبه كثيراً من الخلق، وعظم ضرره على أهل السنة، ولم يقع من علماء بلادكم ما يدفع شبهته ويبطل حجته، وقد كتبت إليكم شبهته التي أغوى بها كثيراً من العوام، ففضلوا بما يدفع شبهته من الحجج البالغة والبراهين الدامغة، والدلائل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار الصحابية والتابعية¹.

يجعل بحرق رحمه الله من الرد على الفرق الضالة والنحل الباطلة فرض كفاية؛ حيث يقول: "وقد علمتم أن الرد عليهم من فروض الكفاية"²، ثم يقول في كيفية الرد عليهم: "وجاوبوا بجواب مبسوط شاف كاف مع المبادرة"³.

ب- مُصَنَّف "القَضَابِ المَشْتَهَرِ عَلٰى رِقَابِ ابْنِ المَطْهَرِ"⁴، لِأَبِي طَاهِر

مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ الفَيْرُوزِآبَادِي⁵:

صنّف الفيروزآبادي في عدة فنون وفهوم، ومنها كان في علم العقائد، فردّ على علامة الروافض في وقته "ابن المطهر الحلي (ت 726هـ)"، فصنّف مصنفاً أورد فيه ألفاظاً شديدة عليه وعلى كل من سلك منحاها، فوصفهم ب: الملحدّين، المفترّين، الجاحدين، أهل الضلال، عجزت أفهامهم عن إدراك الحق تحقيقاً وتصديقاً، فحادوا عن

1- المصدر نفسه، ص46، 47.

2- المصدر نفسه، ص47.

3- المصدر نفسه، ص47.

4- يعتبر مصنف "القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر" للفيروزآبادي رداً على الزنادقة كذلك.

5- أبو الطاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي الشافعي، مجد الدين، القاضي وإمام اللغة في عصره، ولد سنة 729هـ، طلب العلم وطاف البلاد، اشتهرت تصانيفه بالعربية كالقاموس المحيط وصنف بالفارسية أيضاً، قدم اليمن وتولى قضائها، توفي بزييد سنة 817هـ. انظر: ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية، ج4، ص63-65؛ وأبو الطيب محمد بن أحمد المكي الفاسي: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م، ج1، ص276-278؛ والسخاوي: الضوء اللامع، ج10، ص83.

نهج الهدى¹، ويقول أيضاً: "مالوا إلى عصابة العصيان بالعصبية القاتلة إلى الدرك الأسفل"².

يصف الفيروزآبادي ابن المطهر الحلي بأنه من غلاة الرافضة، أتى بالدلائل الشاذة النادرة التي لا تصح، وجاء مما لا يحل من الأحاديث الموضوعة والضعيفة، ما لا يرضى بذكره إلا جاهل أو زنديق، ثم يورد: فواجب إحقاق نفاقه، برسالة سميتها: (القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر) ذاكراً أصل مقالاته وما يصح من دلائله، ثم أعرض ما سواه من القول الفاسد الباطل³.

ج- مُصنّف "الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة"، لمحمد

بن أسعد الدوّاني⁴:

يتضح لنا من خلال بداية مقدمة الحجج الباهرة؛ مقت المُصنّف الشديد للرافضة، حيث يقول في وقت ظهور بدعة هاته الفرقة: "ظهرت هذه الفرقة المعارضة المسماة بالرافضة على رأس المائة الرابعة من خلافة بني العباس"⁵، ثم يورد في فساد عقائدها

1- أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر، تحقيق وتعليق: عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، ط1، مصر: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، 1428هـ/2007م، ص33.

2- المصدر نفسه، ص33.

3- المصدر نفسه، ص34.

4- محمد بن أسعد الصديقي الدوّاني، جلال الدين، القاضي الشافعي، أصله من قرية كازرون بإقليم فارس، صاحب العلم الغزير والتصانيف الكثيرة، ارتحل إليه الطلبة من كل مكان، تقدم في العلوم العقلية، كان له صيت كبير وتلاميذ كثر، بليغ ومتواضع، توفي سنة 918هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج7، ص133؛ ومحمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت: دار المعرفة، د.ت، ج2، ص130.

5- محمد بن أسعد الصديقي الدوّاني: الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، تحقيق ودراسة: عبد الله حاج علي منيب، ط1، دم: مكتبة الإمام البخاري، 1420هـ/2000م، ص66.

بقوله: أحدثت أقوالاً بعضها مبني على الكذب الظاهر والتأويل الفاسد، وأقوالاً مبنية على السخرية والضحك، فالأجدر معاملتهم بالإهمال كمعاملة أعداء الإسلام¹.

ثم يزيد الدوّاني في مقصد الرد عليهم: كان لهم في بعض أمصار الإسلام ظهور وجدال؛ مما جعل من الرد عليهم واجباً لازماً، فأرد عليهم بالقرآن الكريم لكونه مقطوع المتن، أو بالمعقول لكونه منتهي الحجة والدليل، أو بما شاهده منهم رأي العين، دون الاستدلال بالحديث إلا نادراً؛ لكون منته مظنوناً يجوز للخصم دفع الاحتجاج به بدعواه الكذب له².

د- مُصنّف "الصواعق المُحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة"³،

لأبي العباس بن حجر الهيثمي⁴:

إن من أهم دواعي ابن حجر الهيثمي لتصنيف مصنّفه هو: كثرة الشيعة والروافض ونحوهما بمكة المشرفة حينها، مريدًا هداية من زلت قدمه منهم، من خلال وضع الدليل القاطع على أحقية الخلفاء الأربعة بخلافتهم، ومحاولة تبيان فضائلهم، فيقول في حق مصنّفه: جاء كتابا في فنه حافلا، ومهندا قاصما لحجج المبطلين

1- المصدر نفسه، ص66.

2- المصدر نفسه، ص68.

3- يعتبر مصنّف "الصواعق المُحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة" لابن حجر الهيثمي ردا على الزنادقة من غير ملة الإسلام كذلك.

4- أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المصري السعدي الأنصاري المكي، شهاب الدين، إمام الحرمين، الشيخ المفتي ناشر علوم الشافعي، ولد في رجب سنة 909هـ، درس بالأزهر واجتمع بعلمائه دون الأربعة عشر سنة، كان بحرا في علم الفقه وتحقيقه، برع في التفسير والحديث وعلم الكلام والتصوف، له مصنفات كثيرة وتآليف عديدة، أفتى ودرّس دون العشرين، توفي سنة 974هـ بمكة. انظر: العيروس: النور السافر، ص258-260، 262؛ ومحمد عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982م، ج1، ص337.

وأعناق شرار المبتدعين الضالين؛ لما اشتمل عليه من البراهين العقلية والأدلة الواضحة النقلية، التي يعقلها العالمون، ولا ينكرها إلا الذين هم بآيات الله يجحدون¹.

ومن أسباب تصنيفه كذلك: ظهور الفتن والبدع؛ كانتشار بدعة سب الصحابة في الأوساط العامية، فجاءت مقدمة مصنفه عبارة عن أدلة قرآنية وأحاديث نبوية ترغيبية في حب الصحابة وفضل اتباعهم، وأدلة أخرى ترهيبية ضد كل من سب الصحابة رضوان الله عليهم وذنم من يبغضهم، ثم يربط ابن حجر الهيثمي الشيعة والرافضة بأكابر أهل البدع حيث يتناولهم وعيد الأحاديث، فيجعل من الرافضة وكل من سار في منهجها؛ فرقاً خارجةً عن الإسلام أصلاً وفرعاً؛ من خلال ما يورده من أحاديث نبوية استشرافية تهديدية².

يقول ابن حجر الهيثمي في حق الرافضة: ما نسبوه إليهم كذب مختلق عليهم، فلم لم ينقلوا شيئاً منه بإسناد عرفت رجاله، ولا عدلت نقلته، وإنما هو شيء من إفكهم وحمقهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه وتعالى، فإياك أن تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلاً إلى الهوى والعصبية³.

هـ - مصنف "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي

صلى الله عليه وسلم"، لمحمد بن علي الشوكاني⁴:

1- أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمان بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1997م، ج1، ص5، 6.

2- المصدر نفسه، ج1، ص7-23.

3- المصدر نفسه، ج1، ص22.

4- الإمام القاضي محمد بن علي الشوكاني، ولد رحمه الله بصنعاء في ذي القعدة عام 1172هـ، وبها نشأ وحفظ القرآن، كثير الاشتغال بمطالعة التاريخ والأدب، من أشهر وأكبر مصنفاته في السنة "تيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار" وغيره في شتى العلوم كثير، انتهج منهاج العلم ما عمي على كثير ممن قبله؛ فعرف التفسير والحديث والفقه والأصول وعلوم العربية والمنطق وغيرهم من العلوم، تارك للتقليد مجتهد، لم يقف عند باب أمير ولا حاكم، =

يبدأ الشوكاني مقدمة مصنّفه بإيراد دلائل قرآنية وحديثية تبين مكانة الصحابة رضوان الله عليهم، ثم جعل من اتباع المؤمنين للصحابة والإفراط في حبهم أجراً عظيماً، ولمن سبهم قبحاً كبيراً¹.

يورد الشوكاني سبب نقصان مذاهب الآل وعدم انتشار علومهم وأقوالهم في حق الصحابة ب: الجهل بمصنفاتهم وأقوالهم الصحيحة، ثم تقطع الرحلة إليهم؛ فلم يبق - حين عصره- من اتباعهم إلا القليل والقال، ومن ذلك فلا يُكاد يُرى رجل رغب من جميع أصناف العلوم، أو رجل ينتحل اتباع آل البيت والانتساب إليهم؛ ولكنه أخذ من البحر المتدفق قطرة، فوصل بذلك الخبط والخلط، إلى أن لآل البيت من المسائل ما يخالف قول كبيرهم والصغير².

ثم يقول في حق الجهلة أصحاب الملل والنحل الباطلة: "إن كثيراً من العاطلين عن العلوم، يتجارى على ثلب³ أعراض جماعة من أكابر خير القرون، فإذا عوتب في ذلك؛ قال: هذا مذهب أهل البيت، وذلك فرية عليهم"⁴، فإن عند من له أدنى دراية بمذهب أهل البيت؛ يعلم علم اليقين بتبرئتهم من هذه الخصل الشنيعة المنوطة بهم في سب الصحابة رضوان الله عليهم⁵.

= وقد منح الله الشوكاني ثلاثة أمور لم تجمع لكثير من غيره: التبحر في العلم، كثرة الطلبة والتلاميذ، وسعة التأليف المحررة، توفي بهجرة شوكان من بلاد اليمن سنة 1250هـ. انظر: الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص215، 219، 224؛ والكتاني: فهرس الفهارس، ج2، ص1083-1087؛ الزركلي: الأعلام، ج6، ص298.

1- محمد بن علي الشوكاني الصنعاني: إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم، قدم له وعلق عليه وأخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود، ط1، الرياض: دار المنار للنشر والتوزيع، 1413هـ/1992م، ص47-49.

2- المصدر نفسه، ص49.

3- ثلبي: لامة وعابه وصرح بعيبه وقال فيه وتقصه. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص241.

4- الشوكاني: إرشاد الغبي، ص50.

5- المصدر نفسه، ص50.

ثانياً- حيا ل الخصوم المختلفين في الملة:

يتناول هذا المبحث عناوين المصنفات العقدية السنية الحاملة للألفاظ العنيفة عنواناً ومضموناً، الحاوية الردود والجدالات ضد الآخر المخاصم في الملة أصلاً وفرعاً، من خلال محاولة تفكيك خطابات المصنفين في مقدماتهم، ثم الغوص في شخصياتهم من أجل إبراز مدى صلة الشخصية الذاتية بلغة العُنف اللفظي.

1- الحلولية¹ والاتحادية²:

أ- مُصنّف "مصرع التصوف" لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي³:

يعتبر إبراهيم بن عمر البقاعي من أبرز سلفية القرن التاسع وأشهرهم، ذلك ما ولد لديه سخطاً جمّاً على الصوفية وأتباعها وجعل من اللزومية -حسب رأيه- الرد عليهم، هذا ما جعله يصنّف مصنّفه الموسوم بـ: (مصرع التصوف) والذي يعتبر بدوره جامعاً لرسالتين اثنتين في ذم الصوفية والتصوف، يسميهما على التوالي: (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي⁴)، و(تحذير العباد من أهل العناد ببذعة الاتحاد).

1- هي فرقة من غلاة الصوفية والباطنية والقائلة بأن الله يحل في مخلوقاته أو بعضها -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-. انظر: محمد الحمد: مصطلحات في كتب العقائد، ط1، دم: دار ابن خزيمة، د.ت، ص40، 41.

2- هم القائلون باتحاد الله بمخلوقاته أو ببعضها -تعالى الله عن ذلك-. انظر: الحمد: مصطلحات في كتب العقائد، ص41.

3- أبو الحسن إبراهيم بن عمر حسن الزباط البقاعي الشافعي، برهان الدين، العلامة المحدث الحافظ، ولد سنة 809هـ، نزيل القاهرة ثم دمشق، مهر في الحديث، يعتبر من أوعية العلم الأذكياء الجامعين بين المنقول والمعقول، له جرأة في اللسان، مكابد الشدائد، توفي الثامن عشر من رجب سنة 885هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج1، ص101، 103؛ وعبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت، ص24؛ والشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص19-21.

4- أبو بكر محمد بن علي بن محمد الأندلسي، محيي الدين المعروف بابن عربي، والمقلب عند الصوفية بالشيخ الأكبر، ولد سنة 560هـ بمرسية، فليسوف ومتكلم، طاف البلاد، ظاهري المذهب في العبارات باطني النظر في الاعتقادات، أنكر عليه أهل الديار المصرية عديد الأفكار الصادرة عنه فحبس في أثر ذلك، يقال في شأنه: "قدوة القائلين بوحدة الوجود"، صاحب التصنيفات العديدة في التصوف، له عديد الأتباع، توفي بدمشق في سنة 638هـ=

يثني البقاعي في خطبة رسالته الأولى على صحابة رسول الله في ردهم على أهل العناد قائلا: "قمعوا أهل العناد، وحكموا سيوفهم في رقاب أهل الفساد، فلم يجسر أحد في زمانهم على إلحاد، بتمثيل، أو تعطيل، أو حلول، أو اتحاد"¹، ثم يردف إلى ما وصل إليه اعتقاد كثير من المسلمين باضطرابهم في أقوال ابن عربي المنسوب للتصوف فيقول: "أحببت أن أذكر منه ما كان ظاهرا، حتى يعلم حاله، فيهجر مقاله، ويعتقد انحلاله، وكفره وضلاله، وأنه إلى الهاوية مآبه ومآله"².

ثم يقول في مقدمة رسالته الثانية: يجب الاستعداد ليوم المعاد؛ بموالاتة أهل الوداد -يقصد رؤوس أهل السنة والجماعة وأتباعهم-، والبقاء في وجه الأشقياء الأضداد -يقصد رؤوس الحلولية والإتحادية ومن لحقهم-؛ الضالين ببدعة الاتحاد، فيجعل البقاعي رحمه الله من الرّد على الحلولية والإتحادية أجرا عظيما يؤجر عليه المسلم يوم القيامة، قياسا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالصالح -حسب البقاعي-: من جعل نفسه هدفا للهلاك متجرعا مَرّ الكلام ما هو أمرٌ من السهام³.

= انظر: الكتبي: فوات الوفيات، ج3، ص435، 436؛ وأبو العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر، 1997، ج2، ص162، 163؛ والزركلي: الأعلام، ج6، ص281.

1- أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: مصرع التصوف، تحقيق وتعليق: عبد الرحمان الوكيل، بيروت: دار الكتب العلمية، 1400هـ/1980م، ج1، ص18.

2- المصدر نفسه، ج1، ص18.

3- المصدر نفسه، ج2، ص207.

2- اليهود والنصارى:

أ- مُصَنَّف "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي¹:

يشرح شمس الدين القرطبي مقاصد تصنيفه ضد النصارى في مقدمة مصنّفه قائلاً: وقفت على كتاب كتب به بعض منتحلي الملة النصرانية المسمى بـ (تثليث الوجدانية)، نائلاً فيه من عصابة الحق الموحدين، ومتكلماً بما لا يدره من العلم في دين المسلمين، فأمنت النظر فيه، فإذا بالمتكلم يهرف بما لا يعرف، فهو دال بقوله على ضعف عقله وسوء محاولته، ليستزل به الأغبياء والجهلة والسفهاء².

ثم يردف القرطبي بقوله: استخرت الله في جواب صاحب (تثليث الوجدانية) على تخليط معانيه، فأجاوبه وأرد عليه وأبين فساد الذي لا يكاد يخفيه، فقد قالوا في الأب والابن ما يرد كل ذي فهم سليم، وأنكروا على ما يدل على نبوة نبينا من واضح الدلالات والعلم المستقيم، حتى أنكروا ما جاء في كتبهم من الإعلام على نبوته وإيجاب اتباع شريعته، فسأرد عليه بالمنطق العربي الفصيح سالكا الإنصاف تاركا التعصب والاعتساف، على أن كلام السائل لا يستحق الإصغاء إليه ولا الجواب عنه، لأنه

1- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي الأندلسي، شمس الدين، الشيخ الإمام الورع الزاهد، استوطن مصر بعد رحيله للمشرق، كان من أهل العلم بالحديث، له تأليف كثيرة مفيدة تدل على كثرة اطلاعه؛ منها تفسيره للقرآن الكريم، توفي رحمه الله سنة 671هـ بمصر. انظر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي: السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: منشورات دار الثقافة، 1965هـ، ج2، ص585؛ وإبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمد أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت، ج2، ص308، 309؛ والمقري: نفح الطيب، ج2، ص211.

2- القرطبي: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، تحقيق: أحمد حجازي السقا، القاهرة: دار التراث العربي، د.ت، ص43.

مخطئ جاهل متناقض كثير الغلط، لا يحسن الجواب والسؤال، ولا ترتيب المقال، فأرد عليه؛ لأن نكاية العدو بالبرهان واللسان أوقع من نكاية السيِّف واللسان¹.

ب- مُصنَّف "الحُسام الممدود في الرد على اليهود"، لعبد الحق الإسلامي المكناسي²:

إن من أهم المصنفات الجدالية العقديّة ردًّا وتأثيرًا وإفحامًا وإسكاتًا؛ تلك التي كان يصنفها المصنفون ضد ما كانوا يدينون به قبلُ من عقائد، ذلك راجع لمعرفة أخطاء فرقهم وزلات نحلهم السابقة، ومنها ما صنّفه عبد الحق الإسلامي ضد اليهود.

يبتدئ عبد الحق الإسلامي مقدمة مصنفه بحمد الله على نعمة الإيمان والإسلام³، ثم يردف قائلاً: يجب عليّ إذاعة التوحيد والنطق بالتنزيه به والتمجيد⁴، ولما اشتهر إسلام عبد الحق في أوساط مدينة سبتة وذاع صيته بين الطلبة، أشار عليه بعضهم أن يؤلف ما عليه اليهود من الضلال والكفر والشرك، وما يعتقدونه من الكذب في إنكار نبوة نبينا، فيكون مصنفاً ماحياً لاعتقادهم مخمداً لآثارهم، بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة، مما يدل على فساد عقولهم وقلة أدبهم في مقولتهم، مقتصرًا على ما في كتبهم مما لا يسع إنكاره، ليكون أنكأ لهم وأبلغ في الحجة عليهم،

1- المصدر نفسه، ص44-46.

2- عبد الحق بن سعيد بن محمد المكناسي السبتي المالكي الإسلامي، أبو محمد الفقيه، كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه، تولى القضاء بمكناسة وأخذ عليه لسان الدين بن الخطيب، له العديد من المؤلفات في عديد الفنون، كان من أهل المعرفة والفصاحة، قائماً على كتاب ابن الحاجب ممتاز به فيما دون تلمسان، حي سنة 761هـ. انظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس- لبنان: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1989هـ، ص280، 281؛ وعمر كحالة: معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج5، ص91.

3- أبو محمد عبد الحق بن سعيد الإسلامي المكناسي: الحسام الممدود في الرد على اليهود، تحقيق وتعليق: عمر وفيق الداوق، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1422هـ/2001م، ص46-48.

4- المصدر نفسه، ص49.

وأحرى في الاستدلال ضدهم¹، ثم يقول المكناسي في مصنفه: "بنيته على الإيجاز والاختصار من غير بسط ولا إكثار، وسميته: الحسام الممدود في الرد على اليهود"².

3- الكفار والزنادقة:

أ- مُصَنَّف "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، لأبي العباس أحمد

بن عبد الحليم المشهور بابن تيمية دمشقي³:

يعتبر شيخ الإسلام من أشد المدافعين عن الجناح النبوي الشريف عبر التاريخ الإسلامي حجةً وأثرًا؛ من خلال الدليل النقلى الصحيح والقول العقليّ الفهيم، ومن أبرز ما صنّفه دفاعًا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ مصنف سماه بـ: (الصارم المسلول على شاتم الرسول).

يفتح ابن تيمية مقدمة مُصنّفه بذكرٍ لرسول الله تبيحًا وتكريمًا، ثم صلاةً عليه وتكريمًا، ثم يذكر فضله قائلاً: "إن الله هدانا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأخرجنا من الظلمات إلى النور وآتانا ببركة رسالته ويؤمن سفارته خير الدنيا والآخرة"⁴، ثم يردف

1- المصدر نفسه، ص50-53.

2- المصدر نفسه، ص53.

3- أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المشهور بابن تيمية الحراني ثم الدمشقي، تقي الدين وشيخ الإسلام، الإمام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد، من علماء الأثر، ولد في ربيع الأول عام 661هـ بجران، ثم قدم لدمشق وسمع من شيوخها، نظر في علم الكلام والفلسفة، تأهل للفتوى دون العشرين، كان سريع الحفظ والإدراك، بطيء النسيان، شرع في التصنيف دون العشرين ولم يتوقف حتى آخر عمره، نظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم، قوال للحق، ناه عن المنكر، ناصر للسنة، مفحم للمخاضمين، ناهج للطريقة السلفية، كان إذا حاضر في الملل والنحل لم يُر أوسع من نحلته، فلم ير في بلاد الإسلام حينها مثل الشيخ علمًا وعملاً، له شجاعة وإقدام وحِدّة، مات معتقلاً بقلعة دمشق في ذي القعدة سنة 728هـ. انظر: ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج4، ص491، 493-495، 497، 500، 504، 506، 507، 525، 527؛ والكتني: فوات الوفيات، ج1، ص74، 75؛ والصفدي: الوافي بالوفيات، ج7، ص11؛ والزركلي: الأعلام، ج1، ص144.

4- أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الدمشقي: الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المملكة العربية السعودية: منشورات الحرس الوطني السعودي، 1403هـ/1983م، ص2.

ابن تيمية بأن على كل مسلم ومسلمة؛ وجوبية نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل الطرق، وإيثاره بالنفس والمال في كل موطن ومكان، وحمايته من كل مؤذ وإن كان الله قد أغنى رسوله عن نصر الخلق، ثم يقدم على ما في فصول المصنف من عقاب ووعيد، لكل من سب رسول الله؛ سواءً كان مسلماً أو كافراً، وما تابع ذلك من أحكام ودلائل وأقاويل، مردفاً بالتعليل، ثم يذكر المقصد من الحكم الشرعي الذي يفتي به المفتي، ويقضي به القاضي، وما يجب على كل واحد من الأئمة والأمة القيام به¹.

ب- مُصَنَّف "السَّيْفِ الْمَسْلُولِ عَلَى مَنْ سَبَّ الرَّسُولَ"، لِعَلِيِّ السَّبْكِ²:

بدأ علي بن الكافي السُّبْكِ تصنيف مُصَنَفِهِ بوضع مقدمة شاملة لخصائل النبي صلى الله عليه وسلم: ثناءً وتبجيلاً، تعظيماً وتوقيراً؛ بالأدلة القرآنية والنبوية والأثرية، حيث يقول في حقه: مطَّهر من كل دنس وعيب، ومبجل عن كل شك وريب، فنسبه أظهر الأنساب، يسلم عليه قبل مبعثه الحجر ويظله الغمام، فهو رسول الملك العلام، ثم يورد أهم معجزاته صلى الله عليه وسلم؛ كالقرآن الكريم، وتسييح الحصا، ونبع الماء، وانشقاق القمر، وتكثير القليل والمعراج والإسراء وغيرهم الكثير³.

ثم يردف أبو الحسن السبكي قائلاً: "وهذا تصنيف سميته: السيف المسلول على من سب الرسول"⁴، ولقد كان الداعي لتصنيف هذا المصنّف -حسب أبي الحسن السُّبْكِ- لفتيا رفعت إليه في نصراني سبَّ رسول الله ولم يسلم، فقال السبكي: "يقتل النصراني المذكور كما قتل النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن الأشرف، ويظهر

1- المصدر نفسه، ص2، 3.

2- سبقت ترجمته

3- علي السبكي: السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم، حققه وعلق عليه وذيله: إياد

أحمد الغوج، ط1، عمان: دار الفتح للنشر، 1421هـ/2000م، ص106-108.

4- المصدر نفسه، ص113.

الجناب الرفيع من ولوغ هذا الكلب"¹، وقد وافق أبا الحسن السبكي على هاته الفتيا
جماعة من الشافعية والمالكية، قال المتنبي:

لا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى *** حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُّ²

1- المصدر نفسه، ص113.

2- المصدر نفسه، ص113.

الخاتمة

أما وقد وصلنا إلى محطة الختام، ولأن العبرة بالخواتيم، ونظرا لما سبق من بحث وفحص وتعمق وتدقيق، عبر فصلين، فضلا عن الفصل التمهيدي، في ثنايا الخطابات والجدالات، وعناوين المصنفات العقدية، ومضامينها الحاملة للغة العنف اللفظي في العصر الوسيط؛ حان الوقت للخروج بما أمكن من نتائج واستخلاصات:

- يعتبر الخطاب العقدي -في كل الأديان والشرائع- مع الآخر المتعنت أو غير المتعنت، ضروريا ومهما، حيث يعتبر وجه الدعوة وسبيل نجاح دخولها قلب الآخر.

- تميز الأنبياء والرسل عليهم السلام قبل الإسلام بمنهجهم السليم الواضح في إيرادهم لحسن الكلام في الدعوة والجدال مع أقوامهم؛ طمعا في استجابتهم دون تعنيف أو تشديد، إلا بعض الاستثناءات التي لها دواعيها الخاصة.

- عرف الخطاب العقدي القرآني أشكالا في الجدال مع المتعنت في الكلام: كالحوار اللين السهل، ثم الحوار الشديد الصعب.

- أجلى القرآن الكريم خطابه العقدي مع الكفار والمشركين على أساس فكرتين متميزتين: الرفق ثم الشدة، فالأولى كانت مع بدايات البعثة وأوسطها، والثانية تجسدت بعد الأولى، حيث كانت بضوابط محددة وأشكال ثابتة دقيقة.

- يعتبر الخطاب العقدي النبوي في صدر الإسلام امتدادا للخطاب القرآني، حيث تميز بنفس خصائصه تقريبا، فعمل على اللين في الإفهام ترغيبا، ثم الشدة في الكلام ترهيبا.

- عرف العالم الإسلامي المناظرة العقدية في وقت مبكر من تاريخه، بفعل عدة نقاط، كتوسع دائرة الإسلام الجغرافية، ودخول العجم لدين الإسلام أفواجا،

والاحتكاك بثقافات الشعوب المفتوحة والحاملة لإرثها العقدي السابق؛ مما أدى لانتشار ثقافة المناظرة العقدية في المساجد والمدارس وحتى الأسواق والشوارع.

- عرف الخطاب العقدي مع بداية القرن الثالث الهجري في المشرق الإسلامي خاصة، ومع تطور الكتابة والتدوين؛ شكلا جديدا من المناظرات، والذي عرف "بالمناظرة البعدية"؛ هذا النوع الذي تميز بخصائصه الخاصة، من تراسل بين رؤوس العقائد، وحمل لألفاظ عنفية شديدة في عناوين مستنداته وحتى مضامينها.

- تميز المشرق الإسلامي عن مغربه بانتشار ثقافة المناظرة الحينية والبعدية بشكل كبير، حيث عرف رواجاً كبيراً بين أوساط العلماء وحتى عامة الناس، فكانت ساحة جدالية حامية، ومنبرا لتوسع الأفكار والعقائد، خاصة مع انتشار الفرق الكلامية والنحل الفلسفية، التي كان لها الدور الأكبر في انتشار هذه الثقافة.

- تميزت مدونة المشرق الإسلامي العقدية-الجدالية والحاملة عنفا لفظيا في عناوين مصنفاتها عن مغربها بتصنيف واسع ضد أبناء الملة من المسلمين من التراسل بين السلفية والأشعرية وحتى التصنيف ضد المختلفين في الملة من غير المسلمين، فصنفت التصانيف الكثيرة والكثيفة ضد الشيعة والروافض، الكتابة ضد المعتزلة والقدرية، والجبرية والجهمية، عكس مدونة الغرب الإسلامي التي تميزت بالردود ضد المختلفين في الملة بشكل أكبر؛ حيث ركز علمائه في التصنيف ضد اليهود، والنصارى، والكفار والمشركين، سوى بعض الاستثناءات القليلة، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل وأسباب؛ منها حسم المغرب الإسلامي لعقيدته الأشعرية ومذهبه المالكي مع القرن الخامس

- الهجري، عكس المشرق الذي يعد -والى اليوم- ساحة متنوعة الأديان والعقائد والمذاهب، مما أدى لتوسع دائرة الردود والمراسلات الحاملة عنفا لفظيا شديدا.
- تعتبر ألفاظ العنف اللفظي والمستعملة في عناوين المصنفات العقديّة السنية الوسيطية المدروسة؛ ذات أشكال وخلفيات ومقاصد مختلفة، كهتك حرمة المخالف من طعن في كرامته وعدالته وعقيدته، أو هدم من كيانه من خلال استعارة أثر السلاح القاتل في مواجهته أو استعارة لأثر الكوارث المبيدة في الرد عليه.
- تميزت المدونة الجدالية السنية الوسيطية -والمشرقية منها خاصة-؛ بتصنيفات كثيرة وشديدة ضد الشيعة والروافض، حاملة معها عنفا لفظيا بائنا في عناوين مستنداتها.
- عرفت المدونة العقديّة الجدالية الوسيطية والحاملة في عناوينها ومضامينها ألفاظا حادة؛ تركيزا كبيرا على الأدلة النقلية ثم العقلية في الردود، فاعتبر هذا نوعا من الصلات والقواسم المشتركة بين المدونتين السلفية والأشعرية، غير أن للأولى تركيزا على النقل بصفة أكبر.
- تميزت التصنيفات العقديّة ضد الملل التي كان يؤمن بها المصنف قبلا؛ بوزن ثقيل، حيث كانت تعتبر أكثر إفحاما وأشد إسكاتا.
- توظيف العنف اللفظي في الردود والتراسلات العقديّة أو غيرها من الكتابات والكلمات؛ يرجع بصفة أولى للشخصية الذاتية للمصنف.
- المنحى العقديّ السلوك ليس له دور بارز في توظيف العنف اللفظي.
- العنف اللفظي والتعصب المذهبي-العقدي ليس ظاهرة فردية محدودة، بل هو ظاهرة عامة متجذرة في المجتمع الإسلامي، بين كل طوائفه المكونة له.

- العنف اللفظي في عناوين المصنفات العقديّة ناتج عن التطرف في الأفكار العقديّة والفقهية، والغلو في الأئمة والشيوخ، مما أدخل الكثير من الفرق والطوائف في نزاع وجدال عنيف ودامي.
- إن الانتشار الواسع للغة العنف اللفظي اليوم ليس وليد اللحظة، بل يرجع للتاريخ، فهو امتداد للغة الماضي، ونتاج قطعي عنه.
- الجدل العقدي وتوظيف العنف اللفظي ضد الآخر المخاصم في العقيدة؛ سنة باقية بقاء التنازع بين الملل والنحل.

وختاماً.. ومع بلوغ البحث نهايته، وكل موضوع، ومهما بلغنا من الكشف عن الخفايا والحقائق؛ لا نقول إننا قد أجبنا على كل الإشكاليات، وحسمنا كل التساؤلات، إلا أننا خرجنا بمجموع من الاستنتاجات والاستخلاصات في بحثنا المتواضع، آمليين أن يكون منطلقاً لدراسات جديدة، وأرضيةً يعمل عليها الطلبة والباحثون لبناء الجديد في البحث، مثل العمل على مواضيع من قبيل:

- العنف اللفظي في عناوين المصنفات العقديّة السنية الحديثة والمعاصرة.
- العنف اللفظي في عناوين المصنفات العقديّة الشيعية الوسيطية.
- العنف اللفظي في عناوين المصنفات العقديّة الشيعية الحديثة والمعاصرة.
- العنف اللفظي في عناوين المصنفات العقديّة اليهودية (يمكن التقسيم حسب غزارة المدونة المذهبية العقديّة اليهودية).
- العنف اللفظي في عناوين المصنفات العقديّة النصرانية (يمكن التقسيم حسب غزارة المدونة المذهبية العقديّة النصرانية).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الورّاقية

- القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

I- المصادر:

- 01- بَحْرَق، محمد بن عمر الحميري (ت 930هـ): الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، مصر: مطبعة المدني، 1386هـ.
- 02- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256هـ): صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 03- البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت 885هـ): مصرع التصوف، تحقيق وتعليق: عبد الرحمان الوكيل، بيروت: دار الكتب العلمية، 1400هـ/1980م.
- 04- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279هـ): سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.
- 05- التتبكتي، أحمد بابا (ت 1036هـ): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس- لبنان: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1989هـ.
- 06- التهانوي، محمد بن علي الفاروقي (ت بعد 1158هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، تحقيق: علي دحروج،

نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م،

07- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الدمشقي (ت 728هـ): الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المملكة العربية السعودية: منشورات الحرس الوطني السعودي، 1403هـ/1983م.

08- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي (ت 597هـ): مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: سعد كريم الفقي، الإسكندرية: دار ابن خلدون، د.ت.

09- الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393هـ): الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م.

10- ابن الحاج، أبو الحسن شيث بن إبراهيم القناوي (ت 598هـ): حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط1، بيروت: منشورات مؤسسة الكتب الثقافية، 1405هـ.

11- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط2، حيدر اباد- الهند: منشورات مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ/1972م.

12- ابن حجر، أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري الهيثمي (ت 974هـ): الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمان بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1997م.

- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ):
- 13- معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ/1993م.
- 14- معجم البلدان، ط2، بيروت: دار صادر، 1995م.
- 15- ابن حمير، أبو الحسن علي بن أحمد السبتى الأموي (ت 614هـ): تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر - دمشق: دار الفكر، 1411هـ/1990.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت 241هـ):
- 16- الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأويلته على غير تأويله، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، ط1، الرياض: دار الثبات للنشر والتوزيع، 1424هـ/2003م.
- 17- مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.
- 18- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي (ت 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر، د.ت.
- 19- الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد السجستاني (ت 280هـ): نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علي المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: رشيد بن حسن الألمعي، ط1، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 1418هـ/1998م.

20- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ): سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط1، د.م: دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م.

21- الدّواني، محمد بن أسعد الصديقي (ت 918هـ): الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، تحقيق ودراسة: عبد الله حاج علي منيب، ط1، د.م: مكتبة الإمام البخاري، 1420هـ/2000م.

22- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي (ت 748هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.

23- ابن رجب، عبد الرحمان بن أحمد الحنبلي (ت 795هـ): نيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1425هـ/2005م.

24- الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.م: دار الهداية، د.ت.

25- السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي المصري (ت 771هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، د.م: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ،

- السبكي، أبو الحسين علي بن عبد الكافي المصري (ت 756هـ):

26- السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، تعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط1، مصر: مطبعة السعادة، 1356هـ/1937م.

- 27- السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم، حققه وعلق عليه وذيله: إياد أحمد الغوج، ط1، عمان: دار الفتح للنشر، 1421هـ/2000م.
- 28- السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمان (ت 902هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: مكتبة الحياة، د.ت.
- 29- السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر (ت 911هـ): نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
- 30- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ): الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط3، بيروت: دار المعرفة، 1414هـ/1993م.
- الشوكاني، محمد بن علي الصنعاني (ت 1250هـ):
- 31- إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي صلى الله عليه وسلم، قدم له وعلق عليه وأخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود، ط1، الرياض: دار المنار للنشر والتوزيع، 1413هـ/1992م.
- 32- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- 33- الصّاحب، أبو القاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني (ت 385هـ): المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسان آل ياسين، ط1، بيروت: منشورات عالم الكتب، 1414هـ/1994م.
- 34- الصفدي، خليل بن أبيك بن عبد الله (ت 764هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م.

- 35- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي (ت 360هـ): **مسند الشاميين**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1948م.
- 36- ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني (ت 287هـ): **الأوائل لابن أبي عاصم**، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، د.ت.
- 37- ابن عبد الملك، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت 703هـ): **السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: منشورات دار الثقافة، 1965هـ.
- 38- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي (ت 571هـ): **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1404هـ.
- 39- العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير اليمني (ت 558هـ): **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، دراسة وتحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط1، الرياض: منشورات مكتبة أضواء السلف، 1419هـ/1999م.
- 40- العيدروس، عبد القادر بن شيخ (ت 1038هـ): **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ.
- 41- الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد المكي (ت 832هـ): **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م.

42- ابن فرحون، إبراهيم بن علي اليعمري (ت 799هـ): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدى أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت.

43- أبو الفضل، صالح بن أحمد بن حنبل (ت 266هـ): **سيرة الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: محمد الزعلي، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1417هـ/1997.

- الفيروزآبادي، أبو الطاهر محمد بن يعقوب الشيرازي (ت 817هـ):

44- **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م.

45- **القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر**، تحقيق وتعليق: عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، ط1، مصر: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، 1428هـ/2007م.

46- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد الدمشقي (ت 851هـ): **طبقات الشافعية**، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1407هـ.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ):

47- **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام**، تحقيق: أحمد حجازي السقا، القاهرة: دار التراث العربي، د.ت.

48- **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م.

- 49- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي-بيروت: منشورات مؤسسة الكتب الثقافية، 1406هـ/1982م.
- 50- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت 751هـ): الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط1، الرياض: دار العاصمة، 1408هـ.
- 51- الكتبي، محمد بن شاکر الداراني الدمشقي (ت 764هـ): فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر، 1973-1974م.
- 52- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/1999م.
- 53- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد القزويني (ت 273هـ): سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، د.م: دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م.
- 54- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- 55- المقرئ، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر، 1997.

- 56- المكناسي، أبو محمد عبد الحق بن سعيد الإسلامي (ت 8هـ): الحسام الممدود في الرد على اليهود، تحقيق وتعليق: عمر وفيق الداعوق، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1422هـ/2001م.
- 57- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ): لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.

II- المراجع:

1- الكتب:

- 1- الجبرين، عبد الله: تسهيل العقيدة الإسلامية، ط2، دم: دار العصيمي للنشر والتوزيع، د.ت.
- 2- الحمد، محمد: مصطلحات في كتب العقائد، ط1، دم: دار ابن خزيمة، د.ت.
- 3- الدوري، قحطان عبد الرحمان: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ط3، بيروت: كتاب-ناشرون، 1433/2012م.
- 4- الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط15، بيروت: دار العلم للملايين، 2002.
- 5- الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكريم: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982م.
- 6- كحالة، عمر: معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

2- الدورفات:

- 1- حسن، عثمان علي: "الخطاب العقدي بفن الأصالة والمعاصرة"، مجلة الشرفعة والدراسات الإسلامفة (الخرطوم)، ع5/1426هـ-2005م، ص49-94.

الكشافات

- 01- كشاف الآيات القرآنية
- 02- كشاف الأحاديث النبوية
- 03- كشاف الأبيات الشعرية
- 04- كشاف الأعلام البشرية
- 05- كشاف الأعلام الجغرافية
- 06- كشاف المصنفات العلمية
- 07- كشاف الفرق والمذاهب

01- كشاف الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
60	البقرة	32	﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾
16، 15	البقرة	83	﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾
42	البقرة	205	﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾
34	البقرة	256	﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾
21	البقرة	272	﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾
18، 17	آل عمران	159	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾
14	النساء	48	﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾
24	النساء	50	﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾
15	النساء	69	﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾
18	النساء	105	﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾
19	النساء	107	﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الدِّينِ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾
46-45	النساء	136	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾

26	النساء	141	﴿قَالَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾
24	المائدة	33	﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾
24	المائدة	64	﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾
31-30	التوبة	5	﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾
31، 25	التوبة	29	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾
32، 31	التوبة	73	﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾
40	يوسف	110	﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾
51	الرعد	13	﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾
46	إبراهيم	36	﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾
28، 27	الحجر	94	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾
64	النحل	37	﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾
64	النحل	93	﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
20	النحل	125	﴿أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

45	الكهف	104	﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾
41	مريم	27	﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾
16، 21، 22	طه	44-43	﴿أُدْهَبًا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾
42	الأنبياء	22	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾
25، 26	الحج	68-67	﴿فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
21	القصص	56	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾
23، 24، 25	العنكبوت	46	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾
51	الزمر	68	﴿فَصَبِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾
31	الحجرات	9	﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾
37	ق	24	﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾
45	القمر	47	﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾
42	الصف	7	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾
31، 32	التحريم	9	﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾

29، 28	نوح	27-26	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا﴾
40-39	القيامة	5	﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾
40	النبا	28	﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾
52	البروج	10	﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ﴾
19	البلد	17	﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾
30، 29	الكافرون	6-1	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ﴾

02- كشاف الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
21	«إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ، فَأَكْرِمُوهُ»
24-23	«إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ»
32	«إِذَا زَنَتِ أُمَّةٌ أَحَدِكُمْ، فَتَبَيَّنْ زِنَاهَا، فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ»
39	«إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا»
37	«إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا عَنِيدًا»
19	«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّن فِي السَّمَاءِ»
16	«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا»
24	«لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ»
23	«لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ»
39	«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى حُتَالَةِ النَّاسِ»
19	«لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ»
38	«لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»
28	«اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمِهِمْ وَزَلِّزْلِهِمْ»
50	«مَنْ عَالَ ثَلَاثَةَ مِنْ الْأَيْتَامِ، كَانَ كَمَنْ قَامَ لَيْلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ»
43	«مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا»
52	«وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ فُرَيْشًا»
17	«يَا عَائِشَةَ لَا تَكُونِي فَحَّاشَةً»

03- كشاف الأبيات الشعرية

الصفحة	البحر	شطر البيت الشعري	الروي
48	الوافر	وَلَوْلَا نَحْنُ أَرْهَقُهُ صُهَيْبٌ	الباء
41	الطويل	رَسُولٌ أَتَاهُمْ صَادِقًا فَتَكَذَّبُوا	الثاء
51	المنسرح	فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بـ	الذال
47	البسيط	كَأَنَّهُمْ أَسِيفٌ بِيضٌ يَمَانِيَّةٌ	الراء
49	البسيط	إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَنْضَاءُ بِهِ	اللام
46	الرمل	مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى	اللام
17	الطويل	وَلَيْسَ بِفِظٍّ فِي الْأَدَانِيِّ وَالْأُولَى	اللام
18	البسيط	يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نُبْكِي عَلَى أَحَدٍ	اللام
79	الكامل	لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى	الميم

04- كشاف الأعلام البشرية

- أ-
- إبراهيم عليه السلام: 21
أريد: 51
الأزهري: 47
ابن إسحاق: 28
إسماعيل بن جعفر الصادق: 67
أبو الحسن الأشعري: 55، 63، 64
أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: 55
امراة فرعون: 22
- ب-
- بحرق الحضرمي: 48، 49، 67، 68
البخاري: 8
الحسن البصري: 16، 56
البقاعي: 36، 37، 43، 73، 74
بهرام بن هرمز: 44
- ت-
- الترمذي: 8
التبكتي: 10
ابن تيمية: 49، 66، 77، 78
- ج-
- جابر بن عبد الله رضي الله عنه: 24، 25
الجعد بن درهم: 60
جعفر الصادق: 59
جعفر بن عمرو الضميري: 50
الجهم بن صفوان: 60
الجوهري: 9، 18، 34
- ح-
- ابن الحاجب: 76
ابن الحاج القناوي: 50، 58، 59
أبو عمرو بن الحاجب: 55
ابن حجر العسقلاني: 10
ابن حجر الهيتمي: 44، 45، 51، 52، 70، 71
الحسن بن علي رضي الله عنهما: 31-32
جمال الدين الحصري: 55
أحمد بن حنبل: 8، 44، 56، 60، 61، 62
ابن حُمير: 38، 64، 65

علي السُّبكي: 47، 49، 55، 56،

78

السخاوي: 10

سعيد بن جبير: 25

-ش-

الشافعي: 30، 55، 61، 70

الشهرستاني: 9

الشوكاني: 36، 71، 72

شيبه بن ربيعة: 29

-ص-

الصاحب بن عباد: 9، 34

أبو بكر الصديق رضي الله عنه: 41،

57

صفوان بن عمرو: 36

-ط-

أبو طالب: 37

طلحة بن عمر: 16

-ع-

عائشة رضي الله عنها: 16، 17،

40، 41، 48

ابن عباس رضي الله عنهما: 24، 31

عبد الرحمان مخيون: 3

عبد الصمد أحمد السنان: 3-4

عبد الله بن سلام رضي الله عنه: 24

-خ-

أبو خراش الهذلي: 48

ابن الخطيب: 76

ابن خلكان: 9

-د-

أبو سعيد عثمان الدارمي: 37، 41،

61، 62

ابن أسعد الدواني: 39، 43، 69، 70

أبو داود: 8

قحطان الدوري: 9

-ذ-

أبو ذر الغفاري: 16

الذهبي: 9

-ر-

ابن رجب: 10

يزد الرقاشي: 22

-ز-

الزبيدي: 9، 34، 42، 44، 45

الزجاج: 22

زرادشت الفارسي: 44

زيد بن علي بن الحسين: 57

-س-

عبد الوهاب السُّبكي: 10

-ق-	عبد الله بن عمرو: 18
ابن قاضي شهبة: 10	ابن عبد الملك: 10
قتادة: 25، 37	عتبة بن ربيعة: 29
أبو عبد الله القرطبي: 8، 15، 17،	ابن العربي المالكي: 28
18، 19، 20، 24، 27، 28، 32،	ابن عربي: 73، 74
42، 75	عروة بن الزبير: 40
ابن قيم الجوزية: 51، 55، 56، 66	العز بن عبد السلام: 55
-ك-	ابن عساكر الدمشقي: 40، 63، 64
الكتبي: 10	عطاء: 16
ابن كثير: 9، 15، 17، 20، 24،	علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
27، 28، 31	30، 36، 67
كعب بن الأشرف: 78	أبو الحسين العمراني: 38، 56، 57
كعب بن زهير رضي الله عنه: 49	عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 32،
-ل-	57
ليبيد: 51	ابن عمر رضي الله عنهما: 43
-م-	عياض بن حمار: 52
ابن ماجه: 8	العيدروس: 10
مالك بن أنس: 58	عيسى عليه السلام: 44
ماني المجوسي: 44	-ف-
المتنبي: 79	فاطمة رضي الله عنها: 57، 59
مجاهد: 23، 25	ابن فرحون: 10
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم:	فرعون: 16، 20، 21، 22
16، 17، 18، 19، 20، 21، 23،	الفيروزآبادي: 9، 34، 48، 50، 68،
24، 25، 26، 27، 28، 29، 30،	69

-ن-	31، 32، 37، 38، 39، 41، 43،
النمرود: 21	48، 50، 52، 57، 59، 67، 75،
ابن أبي نملة: 23	76، 77، 78
أبو نملة: 23	بشر المريسي: 61، 62
نوح عليه السلام: 28، 29	مريم عليها السلام: 41
ابن نمير: 17	ابن مسعود رضي الله عنه: 31
-ه-	مسلم النيسابوري: 8
هارون الرشيد: 45	ابن المطهر: 68، 69
هارون عليه السلام: 16، 20، 21،	يحيى بن معاذ: 22
22	يحيى بن معين: 62
هامان: 22	المقري: 10
أبو هريرة رضي الله عنه: 23	عبد الحق الإسلامي المكناسي: 48،
هشام المؤيد: 64	77
-و-	ابن منظور: 9، 34
واصل بن عطاء: 56	موسى عليه السلام: 16، 20، 21،
وليد الأعظمي: 3	22، 24
وهب بن منبه: 22	

05- كشاف الأعلام الجغرافية

-أ-	إب: 57
	الأرض: 29
	الإسكندرية: 55
	إشبيلية: 64
	الأندلس: 64
-ب-	بغداد: 60
-ت-	الترك: 45
	ترمز: 60
	تلمسان: 76
-ح-	الحجاز: 55
	حران: 77
	حضر موت: 67
-خ-	خراسان: 63
-د-	دمشق: 55، 60، 63، 73، 77
-ذ-	ذي جيلة: 57
-ز-	زبيد: 68
-س-	سبته: 76
	سبك: 55
-ش-	الشام: 55، 63
	شوكان: 72
-ص-	صنعاء: 71
	الصين: 45
-ع-	العراق: 45، 63

<p>-م-</p> <p>المدينة المنورة: 63</p> <p>مرسية: 73</p> <p>مرو: 60</p> <p>المشرق الإسلامي: 3، 6، 7، 54،</p> <p>64، 75، 82، 83</p> <p>مصر: 55، 58، 73، 75</p> <p>المغرب الإسلامي: 3، 6، 7، 54،</p> <p>64، 82</p> <p>مكة المكرمة: 20، 26، 63، 70</p> <p>مكناسة: 76</p> <p>-ه-</p> <p>هراة: 62</p> <p>-ي-</p> <p>اليمن: 56، 57، 68، 72</p>	<p>-غ-</p> <p>الغرب الإسلامي: 2، 82</p> <p>-ف-</p> <p>فارس: 69</p> <p>-ق-</p> <p>القاهرة: 55، 73</p> <p>قرطبة: 64</p> <p>قفط: 58</p> <p>-ك-</p> <p>كازرون: 69</p> <p>كرمان: 45</p> <p>الكوفة: 62</p>
--	--

06- كشاف المصنفات العلمية

-ج-	-أ-
الجامع لأحكام القرآن: 8، 27، 75	إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت: 71، 36
-ح-	الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام: 42، 75
الحجج الباهرة: 39، 43، 69	الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: 38، 56
الحسام المسلول: 48، 49، 67	-ب-
الحسام الممدود: 48، 76، 77	البيان في مذهب الإمام الشافعي: 56
حز الغلاصم: 50، 58، 67	-ت-
-د-	تاج العروس: 9، 34
الدامغ للباطل: 57	تاريخ دمشق: 63
الدرر الكامنة: 10	تبيين كذب المفتري: 41، 63
الديباج المذهب: 10	تثليث الوجدانية: 75
-ذ-	تحذير العباد: 37، 73
ذيل طبقات الحنابلة: 10	تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: 36، 73، 43
-ر-	تنزيه الأنبياء: 38، 64، 65
الرد على الجهمية والزنادقة: 44، 60، 61	تفسير القرآن العظيم: 8-9
-ز-	
الزند: 44	

- طبقات الشافعية الكبرى: 10
- ع-
- العقيدة الإسلامية ومذاهبها: 9
- ف-
- فوات الوفيات: 10
- ق-
- القاموس المحيط: 9، 34، 68
القضاب المشتهر: 48، 50، 68، 69
- ل-
- لسان العرب: 9، 34
- م-
- المحيط في اللغة: 9، 34
مسند الإمام أحمد بن حنبل: 8
الملل والنحل: 9
مصرع التصوف: 73
- ن-
- نفح الطيب: 10
نقض الإمام أبي سعيد عثمان: 37،
41، 61، 62
النور السافر: 10
نيل الابتهاج: 10
نيل الأوطار: 71
- س-
- السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة
لكتابي الموصول والصلة: 10
سنن الترمذي: 8
سنن أبي داود: 8
سنن ابن ماجه: 8
سهام الجلالة: 3
سهام الموحدين: 3
سير أعلام النبلاء: 9
السيف الصقيل: 47، 49، 55
السيف المسلول: 47، 49، 78
السيف اليماني: 3
- ص-
- الصارم المسلول: 49، 77
الصاحح: 9، 18، 34
صحيح البخاري: 8
صحيح مسلم: 8
الصواعق المحرقة: 44، 45، 51،
52، 70
الصواعق المرسله: 51، 66
- ض-
- الضوء اللامع: 10
- ط-
- طبقات الشافعية: 10

-و-

وفيات الأعيان: 9

07- كشاف الفرق والمذاهب

-ز-	-أ-
الزنادقة: 7، 44، 60، 61، 64، 67، 68، 69، 70، 77	الإتحادية: 7، 73، 74 الإسماعيلية: 67، 68 الأشاعرة: 55، 58، 63، 82، 83 مذهب أهل البيت: 71، 72 أهل الحديث: 56، 58
الزيدية: 57	-ب-
-س-	الباطنية: 73
السلفية: 73، 77، 82، 83	-ج-
-ش-	الجبرية: 7، 60، 82
الشافعية: 55، 56، 63، 79	الجهمية: 7، 60، 61، 62، 66، 82
الشيعة: 7، 67، 70، 71، 82، 83	-ح-
-ص-	الحشوية: 55، 56
الصابئة: 67	الحلولية: 7، 73، 74
الصوفية: 73	الحنابلة: 3، 7، 55، 60، 63، 66
-ق-	الحنفية: 16، 55
القدرية: 7، 56، 57، 58، 59، 82	-ر-
-ك-	الرافضة: 7، 57، 67، 68، 69، 70، 71، 82، 83
الكافرون: 7، 20، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 62، 64، 69، 77، 78، 81، 82	

-ن-
النصارى: 7، 16، 23، 24، 30،
31، 64، 65، 75، 82

-ي-
اليهود: 7، 16، 22، 23، 24، 30،
31، 64، 65، 75، 76، 82

-م-
المالكية: 55، 58، 79، 82
المرجئة: 61
المسلمون: 7، 16، 20، 26، 32،
54، 58، 74، 75، 78، 82
المشركون: 25، 26، 27، 28، 30،
31، 81، 82
المعتزلة: 7، 55، 56، 57، 58،
60، 67، 82

الملخص:

عرفت المناظرات العقديّة الإسلاميّة مع بدايات القرن الثالث الهجري -وما تزال- نوعاً جديداً من الردود؛ والتي تسمى بـ "المناظرة البُعدية"، والتي كانت بين رؤوس العقائد وكبار العلماء، هاته الردود حوت في عناوينها -وحتى في مضامينها- عنفاً لفظياً بئنا وجلياً.

إن ظهور مثل هذا النوع من المناظرات يعود لعدة مقاصد، ويرجع لعدة أسباب وخلفيات؛ فمنها ما يعود لانتشار الملل والنحل المختلفة، ومنها ما يرجع لانفتاح الحضارة الإسلاميّة على الحضارات الأخرى، ومنها ما يعود للدفاع عن العقيدة المسلوكة، ومنها ما يعود لسبب عقيدة المخاصم المجادل، ومنها ما يعود لشخصية المصنّف الذاتية، وللأخيرة الدور الأهم.

تميز المشرق الإسلامي عن مغربه بانتشار المصنّفات العقديّة الحاملة عنفاً لفظياً في عناوينها، يرجع ذلك للبيئة العقائدية المشرقية، والتميّز عن المغربية في انتشار الأديان والعقائد والمذاهب والأفكار -والممتدة إلى اليوم-، عكس المغرب الذي حسم إسلاميته الدينية، وعقيدته الأشعرية، ومذهبه المالكي، مع أوائل القرن الخامس الهجري، ولأن التاريخ حلقة لا تتوقف؛ أعطى العنف اللفظي العقدي الوسيطى بذلك جسراً شرعياً للعنف اللفظي الراجح في عناوين المصنّفات العقديّة الراهنة اليوم.

الكلمات المفتاحية: العنف اللفظي، المصنّفات العقديّة، الخطاب العقدي، الجدل، المشرق الإسلامي، المغرب الإسلامي، التاريخ الوسيط.

Summary:

Islamic doctrinal debates were known at the beginning of the third century AH –and still– a new type of response; Which is called the "far debate", which was among the heads of the doctrines and the great scientists, these responses contained in their titles –and even in their contents– verbal violence, clear and clear.

The emergence of this type of debate is due to several reasons and backgrounds; Some of them are due to the spread of doctrines and various ideas, some are due to the openness of Islamic civilization to other civilizations, some are due to the defense of the practiced faith, some are due to insulting the creed of the polemicist, and some are due to the personality of the author, and the latter idea has the most important role.

The distinction of the Islamic East from its West in the spread of creedal books that carry verbal violence in their titles, due to the eastern ideological environment, and distinct from Islamic West in the spread of religions, beliefs, doctrines and ideas –and extending to today–, unlike West, which resolved its religious Islam, Ash'ari belief and Maliki doctrine with the early fifth century AH, and because history is a continuous cycle; in middle age the doctrinal verbal violence thus gave a legitimate bridge to the prevalent verbal violence in the titles of the doctrinal current books today.

Key words: verbal violence, doctrinal books, doctrinal discourse, controversy, the Islamic East, the Islamic West, medieval history.

Résumé :

Les débats doctrinaux islamiques étaient connus au début du III^e siècle de l'hégire -et encore- un nouveau type de réponse; Ce que l'on appelle le «débat lointain», qui fut parmi les têtes des doctrines et des grands savants, ces réponses contenues dans leurs titres -et même dans leur contenus- la violence verbale, claire et nette.

L'émergence de ce type de débat est due à plusieurs raisons et origine tels; la diffusion de doctrines et d'idées diverses, l'ouverture de la civilisation islamique à d'autres civilisations, aussila défense de la foi pratiquée et à l'insulte au credo du polémiste, et enfin à la personnalité de l'auteur, et cette dernière idée a le rôle le plus important.

La distinction de l'Orient islamique de son Occident dans la propagation de livres de croyances qui portent la violence verbale dans leurs titres, en raison de l'environnement idéologique oriental, et distinct de l'Occident islamique dans la propagation des religions, des croyances, des doctrines et des idées -et s'étendant à aujourd'hui-, contrairement à l'Occident, qui a résolu son islam religieux, sa croyance ash'ari et sa doctrine malékite au début du Ve siècle de l'hégire, et parce que l'histoire est un cycle continu; à l'âge moyen, la violence verbale doctrinale a ainsi donné un pont légitime à la violence verbale qui prévaut aujourd'hui dans les titres des livres courants de la doctrine.

Mots clés: violence verbale, livres doctrinaux, discours doctrinal, controverse, Orient islamique, Occident islamique, histoire médiévale.

فهرس المحتوى

المقدمة.....	(11-01)
الفصل التمهيدي: الخطاب العقدي في الإسلام بين الرفق والشدة	(32-12)
أولاً: منازع الرفق في الخطاب العقدي الإسلامي	15
ثانياً: منازع الشدة في الخطاب العقدي الإسلامي	27
الفصل الأول: العنف اللفظي.. الخطاب والدلالات	(52-33)
أولاً: هتك حرمة المخالف.....	35
ثانياً: هدم كيان المخالف.....	47
الفصل الثاني: العنف اللفظي.. المقاصد والخلفيات	(79-53)
أولاً: حيال الخصوم المتفقين في الملة.....	54
ثانياً: حيال الخصوم المختلفين في الملة	73
الخاتمة.....	80
الوراقية.....	85
الكشافات.....	96
الملخصات.....	114
فهرس المحتوى.....	117



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2021/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): طارق حريان

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200444222

الصادرة بتاريخ: 2016-05-28 عن دائرة: سيدى عامر

المسجل بكلية: علم الانسانية والاتصال قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي تحت رقم التسجيل: 161635102384

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: العنف اللفظي في عناوين المصنفات العقديّة السنيّة
الوسطية مشرقاً ومغرباً: محاولة لتفكيك الخطأ
ومقاربة المنسق

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة
الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021-06-09

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ